أربعون حديثاً

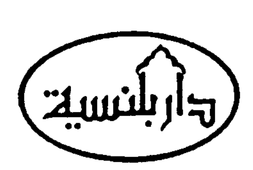
كل حديث في خصلتين

ترغيب وترهيب - مأمور ومحذور - مباح ومحظور - صفات حميدة وأخرى ذميمة - عقائد وآداب - أحكام وسلوك - ورع وزهد - وعظ وإرشاد - نصح وتوجيه

أ. د/ صالح بن غانم السدلان

أستاذ الفقه بالدراسات العليا

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ⓒ دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدلان، صالح بن غانم
أربعون حديثاً كل حديث في خصلتين .ـ الرياض
١٨٣ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٠-٨١-٧٤٣-٩٩٦٠
١- الحديث-مباحث عامة - ٢-الحديث-جوامع الفنون أ-العنوان
ديوي ٢٣٧,٣ ٢٠/٣٣١٢

رقم الإيداع ٢٠/٣٣١٢
ردمك: ٠-٨١-٧٤٣-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أربعون حديثاً

كل حديث في خصلتين

الحقوق جميعها محفوظة لدار بلنسية - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ

الصف والإخراج بقسم الصف بدار بلنسية



دار بلنسية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب ٥٧٢٤٢ ـ الرمز البريدي ١١٥٧٤ ـ هاتف وفاكس: ٤٨٢١٧٧٦(٠١)

المقدمــــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين وسلَّم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعـد:

فإنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعث محمدًا صلَّى الله عليه وسلم بجوامع الكَلِم، وخصَّه ببدائع الحكم؛ كما في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِم**»[(١)].

«قال الزهري: «جوامعُ الكَلِمِ، فيما بلَغَنا أَنَّ اللهَ ـ تعالى ـ يجمعُ له الأمورَ الكثيرةَ التي كانت تُكْتَبُ في الكتبِ قبلَه في الأمر الواحدِ والأمرين ونحو ذلك»[(٢)].

وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي خُصَّ بها نوعان:

أحدُهما: ما هو في القرآن كقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم (٧٢٧٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص٩).

يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾[1].

قال الحسن: لم تترك هذه الآية خيرًا إلاَّ أمرت به ولا شرًّا إلاَّ نهت عنه.

والثاني: ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صلوات ربي وسلامه عليه».

وقد جمع العلماء ـ رحمهم الله ـ جوامع من كلماته صلى الله عليه وسلم ـ الجامعة الوجيزة ـ وصنَّفوا ما لا يحصى من المصنفات في هذا الباب، وقد دأبوا على الغوص في أعماق السُّنَّة النبوية، وعكفوا على دراستها وشرح ما دقَّ منها، وبيان مراميها وأهدافها، فكانت لهم جولات موفَّقة استطاعوا من خلالها إثراء المكتبة الإسلامية بل المكتبة الإنسانية بأغنى ما عرفه الإنسان على مرِّ تاريخه الطويل على كوكبنا هذا من الشرائع الخيِّرة، والتوجيهات الهادفة، والأدلة الدامغة التي نبعت من مصدريها الطاهرين الكريمين؛ القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة.

ومن هذا الثراء العلمي الذي لا يكاد يُحصى تبرز بعض

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

الأسماء والعناوين لمؤلفين ومؤلفات في شروح الحديث المختلفة، وخصَّ منها شرح أربعين حديثاً من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فمنهم من صنَّف أربعين حديثاً في الأحكام، ومنهم من صنَّف أربعين حديثاً في العبادات، ومنهم من صنَّف أربعين حديثاً في الزهد والرقائق، ومنهم من صنَّف في العقائد والآداب، ومنهم من خصَّ التصنيف في جوامع الآثار ومنثور الأخبار، ومنهم من صنَّف في الأخلاق والآداب الدينية والدنيوية، ومنهم من صنَّف أربعين حديثاً في الجهاد، وكان من الأسباب التي دفعتهم إلى تخصيص الأربعين بالتصنيف والشرح والتعليق قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنهم ـ من طرق كثيرة بروايات متنوعة: «**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**»، وفي رواية: «**بعثه الله فقيهًا عالمًا**».

وقد اتفق الحفَّاظ على أنه حديث ضعيف، وهذا الحديث مع الاتفاق على ضعفه لكن أكثر أهل العلم على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلى الله

عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**»[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**»[٢].

وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثًا اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام.

وتناولت منها ما اشتمل على خصلتين؛ **ذلك**: لِشَدِّ انتباه القاريء إلى التخصيص بهذا الوصف فإنه يتشوف إلى معرفة هاتين الخصلتين فإن من المعلوم أن ذكر العدد يُنْبيء بشرف المعدود وبأهميته وقد تخيرت منها ما اشتمل على عقائد نافعة أو أصول جامعة، فضلاً عن الأحكام المتنوعة والآداب السامية والعلوم الجمَّة التي تكسب الإنسان هدىً ورشدًا وتزيده بصيرة ويقينًا، كما اشتمل أيضًا على التحذير من عدد من الأمور

---

(١) جزءٌ من حديث صحيح، وهو خطبته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع بمنىٰ، خرجه البخاري في «صحيحه» في مواضع متفرقة، ورواه أيضًا مسلم في «صحيحه» برقم (١٦٧٩).

(٢) حديث صحيح رواه الترمذي في «جامعه» (٢٦٥٩) وغيره، وقد عني بطرق هذا الحديث وشواهده الحافظ أبوعمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المديني المتوفىٰ سنة (٣٣٣هـ) في جزء مستقل، وقد طبع في بيروت بدار ابن حزم بتحقيق بدر بن عبدالله البدر.

المحظورة والصفات الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلم لإرضاء ربه ثم لتنقية عرضه، فهي بين ترغيب وترهيب. مأمور ومحذور، مباح ومحظور، صفات حميدة وأخرى ذميمة، عقائد وآداب، فضائل وسلوك، ورع وزهد، وعظ وإرشاد، نصح وتوجيه.

وهذا العمل الذي أسأل الله تعالى أن ينفع به هو باكورة في سلسلة حديثية مباركة ـ إن شاء الله ـ أولها: أربعون حديثًا في خصلتين، وسيليها ـ بإذن الله ـ أربعون حديثًا في ثلاث خصال، ومثلها في أربع، وهكذا يستمر العطاء مادام في العمر بقية، واقترن ذلك بتوفيق الله تعالىٰ وتسديده.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل نافعًا ولوجهه خالصًا، إنه خير مأمول وأعظم مسؤول، وهو حسبي عليه توكَّلت وإليه أُنيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه المنان

صالح بن غانم السدلان



الحديث الأول
التثبُّت في الأمور

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَينِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[١].

لغة الحديث:

أشج عبد القيس[٢]: المنذر بن الحارث العبدي، روى عنه عبدالرحمن بن أبي بكرة. **خصلتين**: خلقين. **يحبهما الله**: محبةً تليق به ـ سبحانه ـ ومن مقتضىٰ ذلك إثابة من تخلَّق بهما. **الحلم**: العقل والتثبُّت، **الأناة**: التثبُّت وترك العجلة[٣].

معنى الحديث:

«الحلم من أشرف الأخلاق وأحقُّها بذوي الألباب، لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد. وَحَدُّهُ:

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٠) كتاب الإيمان. باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥١).
(٣) ينظر: شرح مسلم للنووي (١/ ٣٠٣).

ضبط النفس عند هيجان الغضب، ومن بواعث ضبط النفس الرحمة بالجهال، وسعة الصدر، والترفُّع عن السِّباب، وعلوُّ الهِمَّة، فينبغي لذي اللب السوي، والحزم القوي أن يتلقى قوة الغضب بحلمه، فيصدّها ويقابل علو ذي شِرَّته بحزمه فيردّها، ويسعد بحميد العاقبة. وتتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه، ومنهم من لا تستفزه الشدائد، فالأول يحمق على عجل، والثاني يحتفظ برجاحة فكره وأصالة طبعه، ولن تتحقق هذه الغاية إلا إذا هيمن العقل الراشد على غريزة الغضب. وكثيرة هي تلك النصائح التي أسداها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأمته كانت تنتهج هذا الهدف، حتى اعتُبرت مظاهر الطيش انفلاتًا من توجيهات القرآن الكريم، وتحلُّلاً من القيود التي ربط بها أواصر الجماعة المسلمة، والمحفوظ من سيرته صلى الله عليه وسلم أنه ما انتقم لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله بها.

ما يرشد إليه الحديث[1]:

١ ـ جواز مدح الرجل في وجهه بما هو فيه، إذا أمن منه الغرور، وكان فيه ترغيب لغيره بمثل صفاته.

---

(١) ينظر: نزهة المتقين (١/ ٤٥٥).

٢ ـ الترغيب في الحلم والأناة، والتثبُّت في الأمور، والنظر في عواقبها وما تؤول إليه.

٣ ـ إثبات صفة المحبة بما يليق بجلال الله وعظمته، كما وصف ربنا نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١] فالله يحبُّ أشياء كما أنه يُبْغض أشياء ويكرهها، وما أحبه الله فهو حسن طيِّب، وما أبغضه وكرهه فهو قبيحٌ وسيء.

* * *

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.



الحديث الثاني
من أمـور الجاهليـة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اثنتان في النَّاس هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في الأنسابِ، والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ**»(١).

لغة الحديث:

اثنتان: أي خصلتان، **هما بهم كفر**: أي من أعمال الكفر وأخلاق الجاهلية(٢)، **والطعن في الأنساب**: هو التنقُّص لأنساب الناس وعيبها على قصد الاحتكار والذم لهم، **والنياحة**: رفع الصوت بالبكاء على الأموات، وهي محرمة.

معنى الحديث:

حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من خصلتين ذميمتين من خصال الجاهلية وعمل الكفار، وهما:

الطعن في الأنساب: أي: الوقوع في أعراض الناس

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢١) كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة.

(٢) شرح مسلم للنووي (١/ ٤١٧).

بنحو القدح في نسب ثبت في ظاهر الشرع، أو التنقُّص، أو التفاخُر عليها.

والثانية: **النياحة على الميت** ولو بغير بكاء ولا شقِّ جيب، ويكون برفع الصوت بالندب بتعديد شمائل الميت وفضائله، ذلك لأن من طعن في نسب غيره فقد كفر نعمة سلامة نسبه من الطعن، ومن ناح فقد كفر نعمة الله حيث لم يرض بقضائه، وهو المحيي المميت.

والحاصل أن هاتين الخصلتين هما بهم كفر، أي في بعض الناس، وهذا من باب القلب والاتساع، وإلا فالمعنى هم بهما كفر، والمراد أنهما من أعمال الكفار لا من خصال الأبرار. أو المراد كفر النعمة أو سُمِّي ذلك كفرًا تغليظًا وزجرًا[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تغليظ تحريم النياحة والطعن في النسب، حتى جُعِلاَ من أعمال الكفار وأخلاق أهل الجاهلية.

٢ ـ الناس مؤتمنون على أنسابهم، فلا يجوز الطعن فيها.

٣ ـ أهمية العناية بهذه المسألة، وما ينبغي من تبصير الناس بها، وذلك لأهميتها وشدة خطرها وكثرة من يتهاون بها.

* * *

(١) فيض القدير (١/ ١٥٠) (ح١٦٠).

الحديث الثالث
اغتنــام العمــر

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**نِعْمَتَانِ مغْبُونٌ فيهما كثيرٌ مِنَ الناس: الصِّحَّةُ والفرَاغُ**»[١].

لغـة الحـديث:

نعمتان: تثنية نعمة، وهي الحالة الحسنة، وقيل: هي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان للغير[٢].

الغبن: بالسكون والتحريك: بالسكون في البيع، وبالتحريك في الرأي.

والغبن: أن يشتري بأضعاف الثمن أو يبيع بدون ثمن المثل[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٢) في الرقاق (باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة).
(٢) فتح الباري (١١/ ٢٣٠).
(٣) حاشية سنن ابن ماجه (ج٢/١٣٩٦) للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي.

معنى الحديث:

«الصحة والفراغ رأس مال الإنسان، فإما أن يحسن استثماره فيربح مع سلامة رأس المال، وإما أن يسيء استعماله فيخسر مع ضياع رأس المال، وبالتالي ضياعه وهو خسرانه.

لهذا كان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها بَلْهَ كثيرها؛ إذ أن كل مفقود عسى أن يسترجعه الإنسان إلا الوقت، فهو إن ضاع لم يتعلَّق بعودته أمل.

ومعلوم أن المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكفيًّا صحيح البدن، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرَّط في ذلك فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها المرض، ولو لم يكن إلا الهرم لكفىٰ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون»[1].

لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهَرَم لكفى.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٣٠، ٢٣١)، فيض القدير للمناوي (٥/ ٢٨٨) ح رقم (٩٢٨٠).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ اغتنام وقت الصحة بالطاعة وما يُقرِّب إلى الله عز وجل، ومن أعظم ما يقوم به العبد تجاه هذه النعمة وسائر النعم أن يكثر من حمد الله عليها.

٢ ـ الحرص على الاستفادة من الصحة والفراغ بالتقرُّب إلى الله تعالى، وفعل الخيرات قبل فواتها.

٣ ـ تشبيه المكلَّف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال، فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح، ومن ضيَّعه خسر وندم.

٤ ـ بيان حرص الإسلام على الوقت لأنه الحياة، وعلى سلامة الأبدان لأنها تعين على كمال الدين وعلى أداء الطاعات والنشاط فيها[١].

* * *

(١) ينظر: «بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين» الحديث رقم (٩٧) للشيخ سليم بن عيد الهلالي، ط دار ابن الجوزي الأولىٰ ١٤١٥هـ.



الحديث الرابع
الغبطـة المحمـودة

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْن: رجلٍ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ في الحقِّ. ورجلٍ آتَاهُ اللهُ حكمةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ويعلِّمُها**»[١].

لغة الحديث:

لا حسد: أي لا غِبْطَةَ؛ فإن الحسد تمنِّي زوال النعمة عن المُنْعَمِ عليه[٢]. وهو ليس مرادًا هنا لكونه من الكبائر، فالمراد الغبطة: وهي أن يتمنَّى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه[٣]. والحرص على هذا يُسمَّىٰ منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، وإن كان في المعصية فهو

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٣) كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ورقم (١٤٠٩) كتاب الزكاة. باب إنفاق المال في حقه، ومسلم رقم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه. ورقم (٨١٥) من حديث عبدالله بن عمر بنحوه.

(٢) فتح الباري (١/ ١٦٦).

(٣) فتح الباري (١/ ١٦٧).

مذموم، وإن كان في الجائزات فهو مباح، فكأنه قال في الحديث: لا غبطة أعظمُ أو أفضلُ من الغِبطةِ في هذين الأمرين، ووجه الحصر أن الطاعات إما بدنية أو مالية أوكائنة عنهما، فأشار إلى البدنية بإتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها[١].

هلكته: بفتح اللام والكاف أي إهلاكه[٢] أي فناءه في الحق، وفي رواية لغير البخاري «**في الخير**» والمعنى واحد.

آتاه اللهُ حِكْمَةً: بالمد أي: أعطاه الله. والمراد بالحِكْمة: القرآن. وقيل المراد بها كل ما مَنع من الجهل وزجر عن القبيح[٣].

معنى الحديث:

الحسد نوعان: نوع محرم مذموم على كل حال، وهو: أن يتمنَّى زوال نعمة الله عن العبد - دينية أو دنيوية - وهذا النوع هو الذي يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب.

والنوع الثاني: أن لا يتمنَّى زوال نعمة الله عن الغير، ولكن يتمنّى حصول مثلها له أو فوقها أو دونها، فإن قارن

(١) مختصر فتح الباري (١/ ١٦٧).
(٢) فتح الباري (١/ ١٦٧).
(٣) فتح الباري (١/ ١٦٧).

ذلك سعيٌ وعملٌ لتحصيله فهو محمود ومشروع.

وأعظم من يُغبط: من كان عنده مال قد حصل له من حِلِّه، ثم سُلِّط وَوُفِّق على إنفاقه في الحقِّ، في الحقوق الواجبة والمستحبة؛ فإن هذا من أعظم البرهان على الإيمان ومن أعظم أنواع الإحسان.

ومن كان عنده علم وحكمة علَّمه الله إياها: فَوُفِّق لبذلها في التعليم والحكم بين الناس، فهذان النوعان من الإحسان لا يعادلهما شيء. الأول: ينفع الناس بماله، فيدفع حاجتهم، ويسدّ خلتهم، وينفق في المشاريع الخيرية، فيعمّ نفعها ويعظم أجرها.

والثاني: ينفع الناس بعلمه، فينتشر بينهم الدين والعلم، الذي يهتدي به العباد في جميع أمورهم من عبادات ومعاملات وغيرها[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ ذم الحسد وسوء عاقبته.

٢ ـ سعة اللغة العربية ودقة معانيها وبُعد مراميها، حيث أثبتت

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لابن سعدي ـ رحمه الله ـ (ص٢٣٣، ٢٣٤).

هذه الجملة معنى ونفت ما سواه بلفظ واحد، فأصبح المنفي من أوضح الواضحات، والمثبت من أظهر البينات.

٣ ـ في هذا الحديث حجة على جواز إنفاق جميع المال وبذله في الصحة والخروج عنه بالكلية في وجوه أكبر ما لم يؤدِّ إلى حرمان الوارث ونحو ذلك مما منع منه الشرع[١].

* * *

(١) فتح الباري (٣/ ٢٧٧).

الحديث الخامس
التحذير من طول الأمل

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ على حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ العَيْشِ والمَالِ**»(١).

وفي رواية له: «**يَهْرَمُ ابنُ آدمَ وتَشِبُّ منه اثنتان: الحرصُ على المالِ، والحرصُ على العُمُرِ**»(٢).

معنى الحديث:

أنَّ قلبَ الشيخ كامل الحب للمال، محتكم في ذلك: كاحتكام قوة الشاب في شبابه. وحِكْمَةُ تخصيص هذين أن أحبَّ الأشياء إلى ابن آدم نفسه، فهو راغب في بقائها؛ فأحب لذلك طول العمر، وأحب المالَ، لأنه أعظم في دوام الصحة، التي ينشأ عنها غالبًا طولُ العُمُر؛ فلما أحسَّ بقرب نفاد ذلك

---

(١) أخرجه مسلم (ج٢/ ٧٢٤) رقم (١٠٤٦)، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا.

(٢) المرجع السابق رقم (١٠٤٧).

اشتد حبُّه له ورغبته في دوامه[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ التحذير من طول الأمل والافتتان بالدنيا.

٢ ـ الغرائز الفطرية مادامت في حدود ما شرع الله، فإنها لا تخرج عن نطاق المباح.

* * *

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (ج٧/ ١٤٤ ب٣٨ ك١٢)، فيض القدير للمناوي (ج٤/ ٥٢٤، ٥٢٥).

الحديث السادس
من أشـراط السَّـاعـة

عن أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ. رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ ولاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[١].

لغة الحديث:

صنفان من أهل النار: أي ممن يعذبون في النار، يمكثون فيها أمدًا طويلاً أو يخلدون لأعمالٍ أخرىٰ اقتضت تخليدهم؛ **لم أرهما**: أي لم يوجدا في عهده صلى الله عليه وسلم[٢]. **سياط**: جمع سوط، وهو ما يضرب به من عصا ونحوها. **كأذناب البقر**: تشبه أذناب البقر، **يضربون بها**

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) كتاب اللباس، باب النهي عن الزور.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥/٤٤٩).

الناس: أي ظلمًا وعدوانًا لا حدًّا أو قصاصًا[١]. **كاسيات**: أي من نعمة الله، **عاريات**: من شكرها، أو أن يلبسن الضيق من الثياب، الذي يصف حجم العورة، ومثله الصفيق اللين الذي يحجم العورة أثناء السير أو عند هبوب الريح. أو المزركش البرَّاق، الذي يلفت النظر، ويجلب الانتباه، ويجعل المارق من الرجال يتخيَّلون المرأة مجردة من كل ساتر[٢]. **مائلات**: قيل عن طاعة الله، وما يلزم حفظه[٣]. **مميلات**: أي يُعلمن غَيرهُن فِعْلهُن المذموم. وقيل: «مائلات» يمشين متبخترات «مميلات» لأكتافهن[٤]. **البُخْت**: وهي ضربٌ من الإبل: عظام الأجسام، عظام الأسنمة[٥]. والمعنى: أي يُكَبِّرنها ويُعَظِّمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها. **لا يدخلن الجنة**: أي مع الفائزين إن اعتقدت حرمة ذلك[٦]. **لا يجدن ريحها**: لا يشممن ريحها مع أن ريحها يوجد من مسافة بعيدة. **كذا وكذا**: كناية عن مسافة معينة.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٦).
(٣) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٧).
(٤) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٧).
(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥/ ٤٥٠).
(٦) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٨).

معنى الحديث:

هذا الحديث من معجزات النبوة، وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وَوُجِدَ الصنفان، فإنه قد خلف بعد الصدر الأول قوم يلازمون السياط، التي لا يجوز الضرب بها إلا في الحدود الشرعية؛ لتعذيب الناس، ويتعدّون المشروع في الصفة والمقدار، وربما أفضى بهم الهوى وما جُبِلُوا عليه من الظلم إلى إهلاك المضروب أو تعظيم عذابه. وأما الصنف الثاني: هم النساء الكاسيات العاريات. فهذا الصنف من النساء قد انطلقن وراء سراب خادع، وجرين خلف زيف، جرَّ عليهن كثيرًا من الويلات، وأذاقهن صنوف الذلِّ والهوان[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تحريم ضرب الناس وإيذائهم دون ذنب اقترفوه، وأن أولئك الذين يأخذون الناس بالتهم ويجلدونهم ويذيقونهم ألوان التعذيب ظلمًا وعدوانًا، هم قوم ظلمة فجرة، يستحقون هذا الوعيد الشديد والعذاب الأليم.

٢ ـ التحذير والتنفير من التهتُّك والخروج عن الحشمة وسلخ الحجاب، الذي أَمَرَ الله تعالى به المرأة المسلمة، وجَعَلَهُ

---

(١) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (٢/ ٥٤) باب الحياء (٢٧١) شرح حديث رقم (٥٩٧).

عنوان شرفها ورمز كرامتها وسياج حفظها وصيانتها.

٣ ـ حثُّ المرأة المسلمة على التزام أمر الله ـ عز وجل ـ والبُعد عن كل ما يسخطه، ويجعلها تستحق العذاب الأليم يوم القيامة.

٤ ـ إنذار ووعيد للأمة التي وقعت فيما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عُرْيٍ وكشف في نسائها ومياعة وتخنُّث في رجالها، وكلُّ ذلك يجعلها على شفا جُرف، يوشك أنْ يوقعها فيما وقع فيه غيرها من انتشار الفساد وكثرة الفواحش.

❊ ❊ ❊

الحديث السابع
عاقبة الخُلق الحسن وعاقبة الخُلق السيء

عن أبي بكْرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، وَالإيمَانُ في الجَنَّةِ. وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ في النَّارِ»[١].

لغـة الحديـث:

الحياء: «هو تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُلام به مما كان قبيحًا حقيقة. قال بعضهم: هو أن يحسن ارتداع النفس عن الأمور التي يصبح تعاطيها والإقدام عليها لملاحظتها من ذلك قبح الأحدوثة»[٢].

الجفاء: «غلظة في النفس، وقساوة في القلب، وكثافة في الطبع»[٣].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٣٧) كتاب أبواب الزهد، باب الحياء، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٤) باب الجفاء.

(٢) ينظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (٢/ ٥٤) باب الحياء (٢٧١) شرح حديث رقم (٥٩٧).

(٣) فضل الله الصمد (٢/ ٦٩٣).

البذاء: «ضد الحياء، وهو الناشىء منه الفحش في القول، والسوء في الخلق. وطول اللسان برمي الفواحش والبهتان، والبذاء المذموم هو البذاء على من لا يستحقه، وأما البذاء على المستحق فمأمور به»[١].

معنى الحديث:

الحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان؛ فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه، وهو مِلاك الخير وعنصر النبل، وهو السبب الأقوى لجميع شُعب الإيمان، فإن من استحيا من الله لتواتر نعمه وسوابغ كرمه، أوجب له هذا الحياء التوقي من الجرائم والقيام بالواجبات والمستحبات. والحياء مع الناس أن يعرف لأصحاب الحقوق حقوقهم ومنازلهم، وأن يؤتي كل ذي فضل فضله. والحياء من الإيمان وإن كان غريزة، لأن البعض قد يذهل عن كونه من الإيمان، وقد يكون تخلُّقًا واكتسابًا كسائر أعمال البر.

والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلّف به دون الغريزي: نعم من كان غريزة فيه فإنه يعينه على الحياء المكتسب، فهو دليل إلى الدين الصحيح، وعنوان الخير في العاجل والآجل.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ١٩١).

ومعنى الإيمان في الجنة: أي أهله في الجنة. ومعنى الجفاء في النار: «أي أهله التاركون للوفاء والثابتون على غلاظة الطبع وقساوة القلب، نعوذ بالله من البذاء والجفاء ومن عمل أهل النار»(١).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ يجب على المسلم أن يُطهّر فمه من الفُحش، وينزِّه لسانه عن العيب، فإن من سوء الأدب أن تفلت من الإنسان الألفاظ البذيئة غير عابىء بمواقعها وآثارها.

٢ ـ الجزاء مرتّب على العمل، فالخير وإن قلَّ فجزاؤه خير، والشرُّ وإن قل فجزاؤه شرٌّ، فالأسباب مربوطة بأسبابها، والآثار مبنية على مؤثراتها، ولكلٍّ عنوانه.

٣ ـ الحياء لا يكون إلاَّ في الحدود المشروعة، فلا يكون تجاه الباطل، ولا موضع له مع الناس إذا ضلوا، ولا يكون الحياء مانعًا من نصرة الحق وتقريع المبطلين وفضح المنكر.

* * *

(١) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (٢/ ٦٩٤).



الحديث الثامن
أفضـــل الأعمـــال

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ** «**أَوِ الْعَمَلِ**»: **الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالدَيْنِ**»[١].

لغـة الحديـث:

الصلاة لوقتها: أي أداؤها في أول الوقت، لكونه احتياطًا لها ومبادرة إلى تحصيلها في وقتها، فاللام بمعنى «في» أو للاستقبال[٢].

بر الوالدين: هو الإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وإتيان ما يسرهما[٣].

معنـى الحديـث:

أخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن أفضل

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٣) كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال.

(٢) شرح صحيح مسلم (ج٢/ ٤٣٦) ك الإيمان (١) باب (٣٦) ح (١٣٧، ١٣٨)، وفيض القدير (ج٢/ ٢٤).

(٣) صحيح مسلم (ج١/ ٨٩).

حقوق الله تعالى: أي من أكثرها ثوابًا بعد الإيمان: الصلاة لوقتها، وأفضل حقوق العباد بعضهم على بعض: بِر الوالدين؛ فهما أحقُّ بالبرِّ من جميع الأقارب؛ فالصلاة عماد الدين، وهي من أعظم الوصل بين العبد وربه، من حَافَظَ على وضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها: استنار قلبه، وأرضىٰ ربه، واستفتح أبواب الخير. ولا غرو فهي آكد الفروض بعد الشهادتين، وأفضلها، وأحد أركان الإسلام الخمسة، وأول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلُحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وهي آخر ما يُفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله، كما أنها العبادة الوحيدة التي لا تنفك عن المكلّف، وتبقى ملازمة له طول حياته، لا تسقط عنه بحال، وقد ورد في فضلها، والحثّ على إقامتها، والمحافظة عليها، ومراعاة حدودها: آيات وأحاديث وآثار كثيرة مشهورة، يضيق المقام عن حصرها.

وبِر الوالدين هو القيام بحقوقهما، والتزام طاعتهما، والرفق بهما، والتذلُّل لهما، ومراعاة الأدب معهما في حياتهما، والترحُّم عليهما، والاستغفار لهما بعد موتهما[١]. وقد عنى الإسلام بالوالدين عناية بالغة، وجعل طاعتهما والبر

---

(١) المفهم (١/ ٢٧٩).

بهما من أفضل القُربات، ونهىٰ عن عقوقهما، وشدَّد في ذلك غاية التشديد، كما قرن شكرهما بشكره في قوله سبحانه: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]، فالشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية.

قال سفيان بن عيينة: «من صلَّى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما».

ما يرشد إليه الحديث:

١ - الحثُّ على الصلاة، والمحافظة على أدائها في وقتها.
٢ - عظم حق الوالدين.
٣ - توجيه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى أهم الأعمال وأجل القربات، فإنه إذا نبّه على الأهمِّ، فما دونه تبع له.

رفع استشكال، وإزالة تعارض:

قد يُستشكل الجمع بين هذا الحديث مع ما جاء في معناه، من حيث إنه جعل في بعض الأحاديث أن أفضل الأعمال: الإيمان بالله، ثم الجهاد، ثم الحج. وفي بعضها جعل الإيمان، ثم الجهاد، ثم بر الوالدين. وفي بعضها قال

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

عندما سُئِل: أي الإسلام خير؟ قال: «**تُطعم الطعام، وتَقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**». ويمكن الجمع بينهما:

أ - بأن ذلك اختلاف جواب، جرىٰ على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، فأعلم كل قوم بما بهم حاجتهم له، أو بما لم يكملوه بعدُ من دعائم الإسلام.

ب - يجوز أن يكون المراد من أفضل الأعمال كذا، أو من خيرها كذا، أو من خيركم من فعل كذا... إلخ، فحُذفت مِنْ، وهي مرادة.

❊ ❊ ❊

الحديث التاسع
التحذير من الأذىٰ

عن أسود بن أصرم المحاربي ـ رضي الله عنه ـ قال: قُلْتُ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**أَتَمْلِكُ يَدَكَ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي. قال: «**أَتَمْلِكُ لِسَانَكَ**»؟ قَالَ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسانِي. قَالَ: «**فَلاَ تَبْسُطْ يَدَكَ إِلاَّ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَلاَ تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلاَّ مَعْرُوفًا**»(١).

معنى الحديث:

أحصىٰ الإسلام الفضائل كلها وحثَّ أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة، ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم في التحلِّي بالأخلاق الفاضلة والخصال الزَّكِيَّة لخرجنا بسِفْر لا يُعرف مثله لعظيم من أئمة الإصلاح(٢).

ومن وصاياه الكريمة التي تشرق بالفضائل والآداب هذه الوصيَّة التي ذكر حدودها بكلام جامع شامل: «**لا تبسط يدك**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٧٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٠): إسناده حسن.

(٢) خلق المسلم للغزالي ص(١٢) ط التاسعة، مطابع قطر الوطنية.

إلا إلى خير»، أي: لا تقصد إلاَّ خيرًا. «**ولا تقل بلسانك إلا معروفًا**»، أي: إلاَّ قولاً معروفًا غير فاحش ولا مبتذل. وعلَّة تخصيص اليد واللسان بالذِّكْر دون بقية الجوارح؛ لأن أكثر الأفعال باليد. واللسان هو المعبر عمَّا في النفس، فمن ملك يده: منعها من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه شرعًا، ولم يتناول بها مأكولاً أو مشروبًا حرامًا. ومن ملك لسانه: سيطر على زمامه بقوةٍ، فكبحه، حيث يجب الصمت، وضبطه حين يريد المقال، وبذا يسلم المسلمون من شرِّه القولي «بلسانه» وشرِّه الفعلي «بيده»، وبقدر تنزّه المسلم عما يؤذي المسلمين بقول أو فعل بمباشرة أو سبب تكون درجته عند الله.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه، وحرصهم كذلك على تعلُّم أمور دينهم.

٢ ـ الكفُّ عمَّا يؤذي المسلمين بقول أو فعل أو مباشرة أو سبب.

٣ ـ تيسر سُبُل الخير وكثرة طرقها، وأقل ذلك أن يَكُفَّ المسلم شرَّه عن غيره.

* * *

الحديث العاشر
التفاضل بين البشر

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ النَّاسِ أفضلُ؟ قال: **«كُلُّ مخمومِ القلب، صدوقِ اللسانِ»** قالوا: صدوقُ اللسان نعرفهُ فما مخمومُ القلب؟ قال: **«هو التَّقيُّ النَّقِيُّ، لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ»**[١].

لغة الحديث:

مخموم القلب: جاء في تفسيره في الحديث أنه التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا غل ولا حسد. وهو من خممتُ البيت إذا كنسته[٢].

معنى الحديث:

إن الإسلام يرقب بعناية فائقة، ما يقارن أعمال الناس من نيَّات، وما يلابسها من عواطف وانفعالات، والنيَّة محلها

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٤٢٩) برقم (٤٢٦٩) كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، وقال البوصيري في الزوائد (٢/ ٣٤١): هذا إسناد صحيح.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ج٢/ ٨١).

القلب؛ لهذا كانت نظرة الإسلام إلى القلب دقيقة، فالقلب المشرق بالفضائل نقيٌّ مبرَّأ من الوساوس والأحقاد، طاهر من أدران المعاصي والنفاق والغل والحسد، والشقاق مطمئن بذكر الله تعالىٰ والثناء عليه.

أما القلب الأسود ـ عياذًا بالله ـ فيفسد الأعمال الصالحة، ويطمس بهجتها، ويُعكِّر صفوها؛ فليس أروح للمؤمن ولا أطرد لهمومه، ولا أقرَّ لعينه من أن يعيش سليم القلب ناصع الصفحة راضيًا عن الله ثم عن الناس وعن الحياة.

وأما الخصلة الثانية من صفات الناجي الفائز المفلح السعيد فهي: «صدق اللسان»، وهو دعامة ركينة في خُلُق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه. فالصدق في الأقوال يسعى بصاحبه إلى الصدق في الأعمال والصلاح في الأحوال، ولهذا كان الاستمساك بالصدق في كل قضية وتحريه في كل شأن والمصير إليه في كل حكم من المعالم الأولى للجماعة المسلمة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ عناية الشريعة بالإنسان ظاهرًا وباطنًا، والتفاضل بين الناس يكون على هذا الأساس، فالإيمان قول وعمل.

٢ ـ مشروعية مراجعة المستفتي للمفتي إذا أُشْكِلَ عليه شيء فيما يسأل عنه.

٣ ـ بيان فضل سلامة الصدر تجاه المسلمين، وأن لا يحمل المسلم في قلبه تجاه إخوانه إلا كل محبة وسعيٍ لخيرهم وَبِرِّهم.

* * *

الحديث الحادي عشر
علامات أهل الجنة وعلامات أهل النار

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَناءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ»**(١).

معنى الحديث:

في النفس الإنسانية فطرة طيبة: تهفو إلى الخير وتُسرُّ بإدراكه، وتأسىٰ للشر وتحزن لارتكابه، وترىٰ في الحق والخير امتدادَ وجودها وصحة حياتها. وفيها إلى جانب ذلك نزعات طائشة، تبعدها عن سواء السبيل، وتزيِّن لها الشر وما يعود عليها بالضرر، ويُسِف بها إلى منحدر سحيق!!

لهذا كان الناس في الخير والشر درجات، ﴿وَلِكُلٍّ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٤٣٠)، كتاب الزهد، باب الثناء الحسن رقم (٤٢٧٧)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[١]، وأعلاهم درجة من سعىٰ في الخير لنفسه وللناس، كما أن أسفلهم من هو بالعكس، وفي هذا الحديث يخبر صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه، فيثنىٰ عليه بذلك، وفي الشر كذلك.

وفائدة قوله: «**وهو يسمع**» بعد قوله: «**ملأ أذنيه**»: أن ما اتصف به من الخير والشر بلغ من الاشتهار مبلغًا عظيمًا بحيث صار لا يتوجَّه إلى محل ويجلس بمكان إلا ويسمع الناس يصفونه بذلك، فلم تمتلىء أذنيه من سماعه ذلك بالواسطة والإبلاغ، بل بالسماع المباشر المستفيض المتواتر[٢].

*** شبهة وجوابها:**

قد يعرض للفهم أن بعض الناس يفهم من الحديث المتقدّم هو سعي الشخص لثناء الناس عليه، وهذا نوعٌ من الرياء والسمعة، ولكن الواقع والمراد في الحديث غير هذا، وهو أن الثناء ليس مقصدًا للعامل، وإنما هو ثواب عجَّله الله له، وهو ما وصفه عليه الصلاة والسلام بقوله في حديث آخر: «**تلك عاجلُ بشرىٰ المؤمن**».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٣/ ٦٥ ـ ٦٦).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ ثناء الناس على المرء خيرًا أو شرًّا معتبر في ميزان الإسلام.

٢ ـ إخباره صلى الله عليه وسلم بأمور الغيب معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

* * *

الحديث الثاني عشر
كل أمر المؤمن خير

عَنْ صُهَيْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحدٍ إلاَّ للمؤمن، إن أصابتَهُ سَرَّاء شَكَرَ فكانَ خيرًا له، وإنَّ أصابتهُ ضَرَّاءَ صَبرَ فكانَ خيرًا له**»[1].

معنى الحديث:

المؤمن في هذه الحياة لا يخلو في تنقلاته وأطواره فيها من حالتين، لا ثالث لهما:

فإما أن يحصل له ما يحب، ويندفع عنه ما يكره، وهذا من أعظم نِعَم الله على عبده، فيجب عليه في هذه الحال شكر المنعم معترفًا بنعمه متحدثًا بها مثنيًا عليه بما هو أهله، مستعينًا بها على طاعة مولاه ـ سبحانه وتعالى ـ.

وإما أن يحصل له المكروه بفقد محبوب، أو إخفاق في مطلوب، أو فشل في مرغوب، فيُحدث له ذلك همًّا وحزنًا وقلقًا، فيجب عليه في هذه الحال أن يصبر ولا يتسخط

---

(١) أخرجه مسلم (ج٤، ٢٢٩٥)، كتاب الزهد والرقائق باب (١٣)، المؤمن أمره كله خير رقم (٢٩٩٩).

ويحتسب ولا يضجر ولا يشكو لمخلوق ما نزل به، وليعلم علم اليقين أن الذي قدَّره حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا يُقَدِّر شيئًا سدىً، وأنه رحيم قد تنوّعت رحمته على عبده، يرحمه فيعطيه، ويوفّقه لشكر ما أعطاه. ويرحمه فيبتليه ويوفقه للصبر على ما قدَّره وقضاه.

والحاصل: أن قلم التكليف مادام جاريًا على العبد؛ فمناهج الخير مفتوحة بين يديه، فإنه بين نعمة يجب عليه شكرها، ومصيبة يجب عليه الصبر عليها، وأمر ينفذه، ونهي يجتنبه، وذلك لازم له إلى الممات[١].

ما يرشد إليه الحديث[٢]:

١ ـ حياة المسلم بما فيها من مسرَّة ومضرَّة كلها خير وأجر له عند الله.

٢ ـ المؤمن يشكر الله تعالى في السرَّاء، ويصبر على الضرَّاء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان فإنه يتضجّر ويتسخّط، فينضاف إلى مصيبته الدنيوية مصيبتُه في دينه.

* * *

---

(١) انظر: فيض القدير للمناوي (ج٤/ ٣٠٢)، والرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي (ص٨١، ٨٢). والمفهم (٦/ ٦٣٠).

(٢) المفهم (٦/ ٦٣٠).

الحديث الثالث عشر
تفـاوت أعمـال البـر

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرَّىٰ مِنْ جِنٍّ ولا إنسٍ، وَلاَ سَبعٍ، ولاَ طَائِرٍ إلاَّ آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ومَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بيْتًا فِي الجَنَّةِ»[1].

لغـة الحديـث:

كَبِدٌ حَرَّىٰ: الحرَّىٰ: فَعْلَىٰ مِنَ الحَرِّ، وهي تأنيث حرَّان، وهما للمبالغة، يريد أنها لشدة حرِّها قد عَطِشَت ويَبِسَت من العطش.

والمعنى: أن في سقي كل ذي كبد حرَّىٰ أجرًا، وقيل: أراد بالكبد الحرىٰ حياة صاحبها؛ لأنه إنما تكون كبده حرىٰ

---

(١) صحيح ابن خزيمة (ج٢/ ٢٦٨، ٢٦٩) ح رقم (١٢٩٢)، باب رقم (٥٧٢)، وقال: صحيح الإسناد، شرح مشكل الآثار (ج٤/ ٢١٤، ٢١٥) ح رقم (١٥٥٧).

إذا كان فيه حياة، يعني في سقي كل ذي روح من الحيوان أجر[1].

كمَفْحَصِ قَطَاةٍ: القَطَاةُ: مفرد، جمعها: قطا، وقَطَوات، وقَطَيات. وهي طائر في حجم الحمام، مفحص القطاة موضعها الذي تَجْثِمُ فيه، وسُمِّي مَفْحَصًا؛ لأنها لا تجثِمُ حتى تَفحصَ عنه التراب، وتصيرَ إلى موضع مُسْتَوٍ[2].

معنى الحديث:

رحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تُنال بها رحمة الله، التي من آثارها بركات الدنيا وخيرات الآخرة. وفقدها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله. والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله تعالى. فمن أراد أن يستبقيها ويستزيد منها؛ فليعمل جميع الأسباب التي تُنال بها رحمته ـ سبحانه وتعالى ـ لهذا كان الإحسان إلى الخلق أثر من آثار رحمة العبد به. والسعي في إيصال البر والخير والمنافع إليهم وإزالة الأضرار والمكاره عنهم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج١/ ٣٦٤).

(٢) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث للحافظ أبي موسى المديني الأصفهاني ت عبدالكريم الغَرَباوي (ج٢/ ٥٩٨) باب الفاء مع الحاء.

وفي هذا الحديث بشَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم من حفر بئرًا، أو سيل عينًا، أو تعاون في سقي كل ذي روحٍ من الإنسان أو الحيوان بثواب الله له يوم القيامة، وهذا من فضل الله تعالى وإكرامه لهذه الأمة.

أما الخصلة الثانية: مَنْ بنىٰ مسجدًا؛ لأن المساجد بيوت الله ـ عز وجل ـ، فيها يُعبد، وفيها يُذكر، وهي منارات الهُدى وأعلام الدين، شرَّفها الله ـ عز وجل ـ وعظَّمها بإضافتها إليه فقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1] أي: توجَّهوا إليه وحده بالعبادة والدعاء، واحذروا الشرك بسؤال غيره. وإنما تبنى المساجد للصلاة، وذكر الله ـ عز وجل ـ، وقراءة القرآن، والتقرُّب إلى الله ـ عز وجل ـ، والذّلّ بين يديه، والرغبة فيما عنده من الثواب، والخشية من غضبه، وعمارة المساجد من أعظم القربات إلى الله ـ عز وجل ـ، وتكون عمارتها ببنائها وتنظيفها وفرشها، وبإنارتها، وإمدادها بالمياه الطاهرة للتيسير على المؤمنين وغير ذلك من صنوف العناية بالمساجد، كما تكون عمارتها بالاعتكاف فيها، والصلاة وكثرة التردُّد عليها لإقامة الجماعات.

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ فضل حفر الآبار وتهيئة الماء لطالبيه، وخاصة من تشتد حاجته إليه.

٢ ـ الحثُّ على بناء المساجد، ولو كانت صغيرة لا تتسع إلا لعدد قليل من الناس.

٣ ـ تنوُّع أسباب القربات، والحثُّ على الأخذ بها، كُلٌّ بحسب استطاعته.

* * *

الحديث الرابع عشر
ما تورث بـه الجنـان

عن عبدالله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلاَمَ تُوَرَّثُوا الجِنَانَ**»[١].

لغة الحديث:

أطعموا الطعام، وأفشوا السلام: أطعموا الطعام للبر والفاجر. وأفشوا السلام: أي: أعلنوه. والهمزة في أطعموا، وأفشوا: همزة قطع[٢].

معنى الحديث:

الإسلام دين يحثُّ على البذل والإنفاق فيما فيه مصلحة الفرد والجماعة، ويرغِّب في تأليف القلوب واجتماع الكلمة،

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٧): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣/ ٤٥١ رقم ١٤٦٦): وهذا إسناد رجاله ثقات رجال مسلم غير محمد بن معاذ الحلبي. وصححه في صحيح الجامع (رقم ١٠٢٢).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٧).

وقد حبَّب إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخيَّة وأكفهم نديَّة، ووصَّاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان، ووجوه البر، وردّ التحية بأحسن منها، ومن صور ذلك:

أنه جعل في إطعام الطعام وإفشاء السلام طريقًا إلى الجنان، ذلك أن إطعام الطعام والمواظبة على قِرىٰ الضيف من أشرف أركان الندىٰ، ومن أعظم مراتب ذوي الحجا، ومن أحسن خصال أولي النهىٰ. وهو مظهر من مظاهر شكر النعم، فإن أدّىٰ العبد حقَّ الله تعالى في النعمة أسداها إليه فقد استجلب النماء والزيادة، واستذخر الأجر والمثوبة.

والسلام: هو تحية الإسلام الخاصة، التي تميز المجتمع المسلم، وتجعل كل سمة فيه متميزة متفردة، لا تضيع وسط المجتمعات الأخرىٰ ومعالمها.

تميَّز دين الإسلام بتحية «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وبها يحيي المسلمون بعضهم بعضًا. وبإطعام الطعام، وإفشاء السلام يتحابّ المسلمون، والتحابّ دليل الإيمان، والإيمان في الجنة.

ما يُستفاد من الحديث:

١ ـ الحثُّ على إطعام الطعام، والجود، والمواظبة على قِرَىٰ الضيف.

٢ ـ الحثُّ على تآلف قلوب المسلمين، واجتماع كلمتهم وتوادهم، واستجلاب ما يحصل به ذلك.

٣ ـ الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة في الآخرة بإذن الله.

* * *

الحديث الخامس عشر
حال المصير حال المنية

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الذي يُحبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ»(١).

وفي رواية لأحمد(٢) عن عبدالله بن عمرو بن العاص أيضًا: «... فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، ويأتي إلى النَّاسِ مَا يُحبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ».

لغة الحديث:

يُزحزحُ: ينحّى عنها ويؤخّر منها(٣).

فلتأتيه منيته: فليحرص أن يأتيه الموت وهو على الحال

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤) كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

(٢) مسند أحمد (٢/ ١٩٢).

(٣) المفهم (٤/ ٥٢).

الموصوف.

«وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»، أي: لا يفعل مع الناس إلاَّ الذي يحب أن يفعلوه معه[١].

معنى الحديث:

الزحزحة عن النار ودخول الجنة غاية يسعى إليها جميع المؤمنين؛ فذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لها سببين، ترجع إليهما جميع الشعب والفروع. فالإيمان بالله واليوم الآخر متضمَّن للإيمان بالأصول التي ذكرها الله بقوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ . . . ﴾[٢]، ومتضمّن أيضًا العمل للآخرة، والاستعداد لها، لأن الإيمان الصحيح يقتضي ذلك ويستلزمه. والإحسان إلى الناس، وأن يصل إليهم من القول والفعل والمال والمعاملة ما يحب أن يعاملوه به.

وهذا هو الميزان الصحيح للإحسان والنصح، فالجملة الأولى منه، فيها القيام بحق الله ـ تعالى ـ، والجملة الثانية فيها القيام بحق الخلق.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ٤٧٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الحثُّ على التزام الإيمان وسلوك سبل الهداية، والمعاملة الحسنة، والخُلُق الطيب، وأن ذلك يقيه شر الفتن والوقوع في النار.

٢ ـ أن من أحب أن يبعد عن النار ويدخل الجنة؛ فليعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به.

* * *



الحديث السادس عشر
قبــول الأعمــال

عن مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ قال: دَخَلَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَىٰ ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقَالَ: أَلاَ تَدْعُو اللهَ لي، يَا ابْنَ عُمَرَ؟ قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ. وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»[١]، وَكُنْتَ عَلَىٰ البَصْرَةِ.

لغة الحديث:

الطهـور: بفتـح الطـاء وبضمِّهـا؛ فبـالفتـح المـاء، وبالضم الفعل، وقيل: هما سواء[٢].

الغُلول: بضم الغين[٣]. والغلول: الخيانة، وأصله السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة. فالصدقة من مال حرام في عدم القبول واستحقاق العقاب كالصلاة بغير طهور[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٤) كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة.
(٢) لسان العرب (٢/ ٦٢٠).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ١٠٦).
(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ١٠٦) والمفهم (١/ ٤٧٩).

معنى الحديث:

هذا الحديث نصٌّ على وجوب الطهارة للصلاة، وقد أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة. قال النووي: وأجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب.

ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة، وسجود التلاوة والشكر وصلاة الجنازة[(١)].

ولو صلَّى مُحدِثًا متعمدًا بغير عذرٍ من غير استحلال فتلك معصيةٌ عظيمةٌ، يتعيّن على من فعل ذلك المبادرة بالتوبة، وعدم العود لمثلها، وقال بعض أهل العلم إنه: يكفر بذلك، والصواب: أنه لا يكفر إلا إذا كان مستهزئًا أو مستحلًّا للصلاة بغير طهارة.

وأما قوله: «**ولا صدقة من غلول**»، أي: لا صدقة من خيانة. وأصل الغلول السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة.

وأما قول ابن عامر: ادع لي، فقال ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول**»، وكنت على

---

(١) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (١/٨) وشرح مسلم للنووي (ج٣/١٠٣).

البصرة. وتعلَّقت بك تبعات من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته، كما لا تقبل الصلاة والصدقة إلا من متصوِّن. والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ابن عمر قصد زجر ابن عامر، وحثَّه على التوبة، وتحريضه على الإقلاع عن المعصية، ولم يُرد حقيقة القطع بأن الدعاء للفساق لا ينفع، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالهداية والتوبة. والله أعلم[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ اشتراط الطهارة في صحة الصلاة.

٢ ـ أن الوضوء للدعاء مشروع، وهذا يؤخذ من قول ابن عمر لعبدالله بن عامر، وقد سأله الدعاء: لا يقبل الله صلاة بغير طهور[٢].

٣ ـ أن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فلا يقبل الله صدقة من سرقة.

٤ ـ جواز ردع العاصي بترك الدعاء له، لحثِّه على التوبة.

* * *

---

(١) شرح مسلم للنووي (٣/ ٤٥٨).

(٢) شرح مسلم للنووي (١/ ٤٥٩).



الحديث السابع عشر
حُـرْمَـةُ المســلم

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[١].

لغـة الحديـث:

السِّبابُ: مصدر سبَّ، وهو أبلغ من السب، فإن السب شتم الإنسان والتكلُّم في عرضه بما يعيبه. والسباب أن يقول فيه بما فيه وما ليس فيه[٢].

الفِسقُ: الخروجُ. وفي الشرع: الخروج عن طاعة الله ورسوله. وهو في عرف الشرع أشد من العصيان[٣].

قتاله كفر: أي قتله كالكفر في الإثم والتحريم[٤].

أما حقيقة الكفر الذي هو خروج عن الملة فهو غير

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨) كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ومسلم (٦٤) كتاب الإيمان باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.
(٢) فتح الباري (١/ ١١٢).
(٣) فتح الباري (١/ ١١٢) كتاب الإيمان ح رقم (٤٨).
(٤) فيض القدير للمناوي (ج٤ ص٨٤) حديث رقم (٤٦٣٣) هامش (١).

مراد، بل أطلق الكفر مبالغة(١).

معنى الحديث:

حقُّ المسلم مصانٌ في هذه الشريعة المطهرة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾(٢).

لهذا كان الحكم على من سبَّ مسلمًا بغير حقٍّ بالفسق. ومن قتله فهو كافر إنِ استحل ذلك؛ لأنه بفعله هذا قد شابه أفعال الكفار.

وهذا في غاية التحذير من التعدِّي على المسلم بقول أو فعل، وبيان شرف المسلم وفضله ومكانته وصيانة عرضه(٣)، والله أعلم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الزجر عن لعن المسلم وقتاله.

٢ ـ فيه تعظيم حقِّ المسلم ومكانته عند الله تعالى.

* * *

---

(١) فتح الباري (١/ ١١٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٣) فتح الباري (١/ ١١٢)، وشرح مسلم للنووي (٢/ ٤١٤).

الحديث الثامن عشر
أثـــر الرفـــق

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ»(١).

لغة الحديث:

الرفق: هو اللين واليسر والسهولة، وضده الخُرْق والاستعجال، ورجلٌ رفيق أي كثير الرفق وهو اللين، وقد يأتي بمعنى التمهُّل في الأمر والتأنِّي فيه(٢).

زَانهُ: حسَّنه وجمَّله. **شانه**: عابه وقبَّحه(٣).

معنى الحديث:

يرشد هذا الحديث إلى أن لين الجانب محبوب إلى الله - عز وجل -، يعطي عليه في الدنيا من الثناء الجميل وفي

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥٧٦ - ٥٧٨).
(٣) نزهة المتقين (١/ ٤٥٦).

الآخرة من الثواب الجزيل. وبيان هذا بأن يكون أمر ما من الأمور سوَّغ الشرع أن يتوصَّل إليه بالرفق وبالعنف، فسلوك طريق الرفق أولى لما يحصل عليه من الثناء على فاعله بحسن الخلق[١]، ولهذا ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزِعَ من شيء إلا شانه، أي عابه وقبَّحه وكان له شينًا، إذ قد يُفوِّت مصالح الدنيا، وقد يُفضي إلى تفويت ثواب الآخرة، ففي هذا الحديث الحثُّ على أن يكون الإنسان رفيقًا في جميع شئونه، رفيقًا في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة الناس جميعًا.

قال أبوحاتم ـ رحمه الله ـ[٢]: الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها، إذ أن الله تعالى يحبُّ الرفق في الأمور كلها، ومن حُرِمَ الرِفقَ حُرِمَ الخيرَ، كما أن من أُعطي الرفق أُعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكّن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة، فإن التفُّهم في الخير زيادة ورشد، ومن لا ينفعه الرفق يضرّه الخَرق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي، ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمُه جهله وتصبُّره شهوته، ولا

---

(١) المفهم (٦/ ٥٧٨) وشرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٣٨٢).
(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص(١٩٠/ ١٩١).

يدرك ذلك إلا بقوة الحلم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الحثُّ على لين الجانب بالقول والفعل.
٢ ـ ضرورة التحلِّي بالرفق، فإنه يزين المرء ويجمِّله في أعين الناس وعند الله.
٣ ـ البعد عن العنف والشدة والغلظة، لأنها تشين صاحبها.

* * *



الحديث التاسع عشر
البشـرى عند المـوت

عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»، فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنَّا لَنَكْرَهُ الموتَ! قال: «لَيْسَ ذَاكَ وَلٰكِنَّ المؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الموْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»(١).

لغة الحديث:

من أحب لقاء الله: المصير إلى الدار الآخرة، بمعنى أن المؤمن عند الغرغرة يُبَشَّرُ برضوان الله وجنته، فيكون موته أحبَّ إليه من حياته.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٧) في الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومسلم (٢٦٨٣) في الذكر والدعاء والتوبة باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

أحب الله لقاءه: لأنه ممن آمن بالله وصدَّق بوعده.

ومن كره لقاء الله: حين يرى ما له من العذاب حينئذٍ.

كره الله لقاءه: لأنه لم يؤمن بالله، ولم يصدّق بوعده. أو كان مؤمنًا مفرِّطًا مقصّرًا في الأوامر، مرتكبًا للنواهي[١].

معنى الحديث:

إذا أحبَّ العبد لقاء الله ـ عز وجل ـ وذلك بسبب ما يعرف العبد ما أعدَّ الله ـ عز وجل ـ للمؤمنين، مما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فقد أحب الله ـ عز وجل ـ لقاءه، ولا يظن ظانٌّ أن كراهية تمني الموت تعني كراهية لقاء الله ـ عز وجل ـ كلاَّ، فلقد وضَّح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته، أحبَّ لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشِّر بعذاب اللهِ وسخطه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه.

قال النووي في «شرح مسلم»: هذا الحديث يفسِّر آخرُهُ أوّلَهُ، ويبيّن المراد بباقي الأحاديث المطلقة، من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله.

والكراهية المعتبرة هنا هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذٍ يُبشّر كل إنسان بما هو

---

(١) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني الحنبلي (٢/ ٢٢، ٢٣).

صائر إليه وما أُعِدَّ له، ويُكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله، ليُنقلوا إلى ما أُعِدَّ لهم، ويحبُّ الله لقاءهم، أي: فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله، لما علموا من سوء ما ينقلون إليه، وكراهية الله لِلقَائِهِم صفة لله سبحانه تليق بجلاله وعظمته، فلا يشبهه أحدٌ من خلقه في اتصافه بهذه الصفة، ومن لازم بغض الله وكراهته لهم أن يبعدهم عن رحمته وكرامته(١).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ حبُّ لقاء الله أو كراهية لقائه يكون عند النزع وخروج الروح في حالة لا تقبل التوبة؛ حيث يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه.

٢ ـ كلُّ إنسان يرى مقامه في حالة الاحتضار والنزع.

٣ ـ حبُّ لقاء الله أو كراهية لقائه، لا تعني تمني الموت أو كراهيته.

٤ ـ الحثُّ على القيام بالطاعات والدأب عليها والإخلاص فيها، وأن المؤمن عند النزع يُبَشَّر بما هو قادم عليه من

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ١٣، ١٤) والمفهم لما أشكل من صحيح مسلم (٢/ ٦٤٣، ٦٤٤).

نعيم الآخرة وإكرام الله له[١].

٥ ـ إثبات صفة المحبة لله تعالى، فالله يحبُّ من خلقه من هو أهل للمحبة، كما أنه يكره ويبغض مِنْ خلقه مَنْ هو أهلٌ لذلك.

* * *

(١) انظر: المرجع السابق.

الحديث العشرون
من أسباب عذاب القبر

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَىٰ قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وأما هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**». ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّه باثْنَيْنِ، فَغَرَسَ عَلَىٰ هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَىٰ هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**»[1].

لغة الحديث:

مَرَّ علىٰ قبرين: لم يُعَرفُ اسم المقبورين ولا أحدهما، والظاهر أن ذلك كان على عمدٍ من الرواة لقصد الستر عليهما، وهو عملٌ مستحسن، وينبغي ألا يبالغ في الفحص

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢١٦) كتاب الوضوء: باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله.
وخرَّجه أيضًا برقم (٢١٨) و(١٣٦١) و(١٣٧٨) و(٦٠٥٢) و(٦٠٥٥) واللفظ المذكور هنا هو سياقه برقم (٦٠٥٢) كتاب الأدب: باب الغيبة.

عن تسمية من وقع في حقِّه ما يُذَمُّ به[١].

وما يعذبان في كبير: أي ليس بشاقٍّ عليهما تركه والاجتناب عنه، أي كان هَيِّنًا الابتعاد عنه، وسبب كون عدم التنزُّه من البول كبيرة، لأنه يلزم منه بطلان الصلاة فتركه كبيرة.

أما هذا... وأما هذا... لم يسمِّهما قصدًا، للتستر عليهما، وخوفًا من الافتضاح على عادته أو شفقته، أو أهملهما الراوي عمدًا.

لا يستتر لا يتنزَّهُ، ولا يتحرَّز من البول[٢].

... **يمشي بالنميمة**: أي يسعى بالنم بين الناس. **والنم**: إظهار الحديث بالوشاية، **والنميمة**: الوشاية. **وأصل النميمة**: الهمس والحركة الخفيفة[٣].

عسيب: جمعه عُسُب بالضمتين، أي جريدة من النخل، وهي السَّعْفَةُ مما لا ينبت عليه الخوص[٤].

---

(١) ينظر: «فتح الباري» (٣/ ٣٦٠).
(٢) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للجيلاني (٢/ ١٩٩، ٢٠٠).
(٣) المفردات للراغب ص(٥٠٦).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (٣/ ٢٣٤).

معنى الحديث:

لا ريب أن الإسلام كما عُنَي بالطهارة المعنوية عُنَي أيضًا بالطهارة الحسية، وجعلها جزءًا من حياة المسلم وطابعًا لا غنى له عنه في يومه وليله.

لهذا كان التطهُّر والنظافة نعمة عظيمة ومنة كبرى على عباد الله، الذين طهَّروا قلوبهم من الشرك والنفاق وسوء الأخلاق، كما طهَّروا ظواهرهم من الجنابة والأحداث، وفي هذا الحديث حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من خصلتين ذميمتين.

الأولى: عدم التنزُّه من البول.

والثانية: السعي بين الناس بالنميمة، والمراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما، لا نفي الحكم عمَّا عداهما، والظاهر من الاقتصار على ذكرهما؛ أنهما أشد من غيرهما، لأن مخالطة النجاسة وإفساد ذات البين يوجب عذاب القبر، إذ البرزخ مقدمة الآخرة. وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله تعالى الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء. ومفتاح الصلاة الطهور.

ومن مبادىء سفك الدماء الغيبة، والسعي بين الناس بالنميمة بنشر الفتن، فالأولى أن يُسأل عنهما في أول موقف

للبرزخ، ويمكن أن يقال أنه لمَّا كانت الملائكة تتأذى من النجاسات، وأول ما يكون العبد في أيدي الملائكة في القبر فيقع منهم التعذيب بهذا في أول وهلة، إذ البول نجاسة حسية والنميمة نجاسة معنوية، لأنه أكل لحم ميت.

لهذا عُنَي الإسلام بالطهارة وجعلها شرطًا لصحة الصلاة ومقدمة لها. وقد شدَّد النبي صلى الله عليه وسلم في الاستنجاء، والتنزُّه من بقايا البول، وإزالة أثره بقوله صلى الله عليه وسلم: «**تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه**» وحذَّر من النميمة، وجعلها رداءة وشرًّا ودناءة وغدرًا، فهي تؤول إلى تقاطع المتواصلين، وتباعد المتقاربين، وتباغض المتحابين، وهي محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأدلة الكثيرة على ذلك.

فعلى المسلم أن يتعهّد جسمه بالتنظيف والتهذيب، ويتنزّه عن الأدران المكدرة والأحوال المنفرة والروائح الكريهة.

وعليه أيضًا أن يستر عيب أخيه ولو صدق اتصافه به، فصاحب الصدر السليم يأسى لآلام العباد، ويتلمس لهم الأعذار، ويشتهي لهم العافية، ولا يتلهى بسرد الفضائح وكشف المستور وتتبع السقطات وإبداء العورات، فهذا ليس مسلك المسلم الحق.

إن إيغار الصدور والتفريق بين الأحبة دناءة وخسة وغدر وشر، يقطع حبال المودة، ويُولِّد النفور، ويوقظ نار العداوة، ولن يستقيم أمر الجماعة إلا بالتعاون، ولن ينجح لهم عمل إلا بالتكاتُف والتساند وقوة الرابطة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١].

*** فائــدة:**

يعمد بعض الناس إلى وضع جريد النخل أو الأزهار والورود ونحوها على القبور عند زيارته المقبرة، وهذا العمل منكر، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله إلا في قبورٍ مخصوصة أُطْلِعَ على تعذيب أهلها، ولو كان مشروعًا لفعله في كل القبور، وكبارُ الصحابة ـ كالخلفاء ـ لم يفعلوه وهم أعلم بالسُّنة وأحرص على اتباعها. ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تحريم النميمة، وأنها من الكبائر التي تسبب لصاحبها العذاب في القبر.
٢ ـ وجوب الاستتار عند البول، ووجوب الاستبراء منه.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

٣ - إثبات عذاب القبر، وأن من أسبابه النميمة وعدم التوقِّي من البول أو ترك الاستتار عنده.

* * *

الحديث الحادي والعشرون
من أنــواع المعــروف

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»(١).

لغة الحديث:

كل معروف: أي كل ما يُفعل من أعمال البر والخير، وهو اسم جامع لكلِّ ما عُرِفَ من طاعة الله والتقرُّب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع من المحسنات، وما نهى عنه من المُقَبَّحَات(٢).

صدقة: أي ثوابه كثوابها، **طلق**: يعني تلقاه منبسط الوجه وطَلِق: بفتح المهملة وكسر اللام ككتِف: أي بوجه ضاحك مستبشر، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ودفع

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٧٠) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر.

(٢) فضل الله الصمد للجيلاني (١/ ٣٢٦)، دليل الفالحين (ج١/ ٣٥٠).

الإيحاش عنه وجبر خاطره، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين[١].

تفرغ: من الإفراغ: أي تصب[٢].

معنى الحديث:

أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أن كل ما يُفْعَل من أنواع البِرِّ وثوابه من قول أو فعل فهو صدقة، والقول يشمل طيب الكلام وحُسن البِشْر والتَوَدد بجميل القول والباعث عليه حُسن الخُلق ورقة الطبع، والعمل ببذل الجاه والإسعاف بالنفس والمعونة في النائبة والدافع عليه حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم، وهذه الأفعال تعود بنفعين: نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر، ونفع على المُعان بها في التخفيف والمساعدة[٣].

وإن من المعروف الذي هو صدقة أن تلقَ أخاك بوجهٍ طلق لا بوجه عبوس، وأن تلين له القول، وأن تُدْخِل عليه السرور.

وإنَّ من المعروف أيضًا أن تفرغ أي تصبّ من دلوك في

(١) دليل الفالحين (ج١ ص٣٥١).
(٢) المرجع السابق.
(٣) فيض القدير (٥/ ٥٢).

إناء أخيك، لئلا يحتاج إلى الاستقاء، أو لاحتياجه إلى الدلو، وفي حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ الذي يشهد لهذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**تبسُّمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة، ونصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة**»[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الحضُّ على فعل المعروف بأنواعه المشروعة.

٢ ـ أن كل ما يفعله المؤمن من أعمال البر والخير له ثواب وأجر كثواب الصدقة وأجرها[2].

* * *

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٧، ١٦٨).

(٢) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١/ ١٣٠).



الحديث الثاني والعشرون
من اشتهر بشيء وُصِف به

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ! فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ العَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١).

لغة الحديث:

يَهدي: بفتح أوله من الهداية أي يرشد ويوصل(٢).
البر: هو اسم جامع لكل الخيرات(٣).
الفجور: قال الراغب: أصل الفَجْرِ: الشق، فالفجور،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، كتاب الأدب، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق.
(٢) المفهم (٦/ ٥٩٠).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٣٩٧) فتح الباري (١٠/ ٥٠٨).

شق ستر الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع للشر[١].

معنى الحديث:

الصدق ينبغي أن يكون دعامة ركينة في خُلُق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه، ويجب التعامل به في كل شأن، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم، وهو قمة الخير التي لا يلتزم بها إلا مَنْ قوي إيمانه بالله تعالىٰ.

أما الكذب والإخلاف والتدليس والافتراء، فهو أمارة من أمارات النفاق وجهل بحقيقة هذا الدين.

فيجب على المسلم أن يحاذر من هذا المرض الفتاك، لكي لا يحيق به قول الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**عليكم بالصدق**» أي: الزموا الصدقَ، والصدقُ مطابقة الخبر للواقع. والصدق يكون بالأقوال والأفعال، فمتى طابق الخبر الواقع فهو صدق، ومتى طابقت أعمال الجوارح ما في القلب فهو صدق.

---

(١) فتح الباري (١٠/٥٠٨).
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

ثم بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم مصير الصادق وثوابه فقال: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة**».

البر كثرة الخير والبر من نتائج الصدق.

وقوله: «**يهدي إلى الجنة**» أي أن صاحب البر يهديه بره إلى الجنة، وهو غاية كل مطلب[١].

ثم قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا**» والصِّديق في المرتبة الثانية من الخلق، الذين أنعم الله عليهم، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢].

ثم حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب، فقال: «**إياكم والكذب**»، وإياكم للتحذير، أي: احذروا الكذب، وهو الإخبار بما يخالف الواقع، سواء كان بالقول أو بالفعل.

وقوله: «**إن الكذب يهدي إلى الفجور**» الفجور: الخروج عن طاعة الله، لأن الإنسان قد يفسق فيخرج عن طاعة

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٠٨).

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

الله إلى معصيته، وأعظم الفجور الكفر[(١)].

فالكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، فالكذب كله حرام، وكله يهدي إلى الفجور، ولا يستثنى من ذلك إلا ثلاثة أشياء في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث المرأة زوجها وحديثه إياها[(٢)].

ودليل هذا حديث أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، فَيَنْمي خيرًا، أو يقول خيرًا**» متفق عليه[(٣)]، زاد مسلم في رواية: «قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخِّص في شيءٍ مما يقول الناس إلا في ثلاث» تعني: الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأتَه، وحديث المرأة زوجها.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الترغيب في الصدق، لأنه سبب كل خير.

٢ ـ التحذير من الكذب والتساهل فيه، لأنه سبب كل شر.

٣ ـ من اشتهر بشيء صح أن يوصف به.

* * *

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٠٨) وشرح صحيح مسلم (١٦/ ٣٩٧).

(٢) المفهم (٦/ ٥٩٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٩٩ ـ مع الفتح)، «صحيح مسلم» (٢٦٠٥) ورواه أبوداود (٤٩٢١) والترمذي (١٩٣٩).

الحديث الثالث والعشرون
من حقوق المسلم على المسلم

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ في اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً**»(١).

لغة الحديث:

طبت: انشرحت وسررت وطهرت.
طاب ممشاك: عظم ثوابك.
تبوأت من الجنة منزلاً: اتخذت منها دارًا تنزلها(٢).

معنى الحديث:

من حقوق المسلم على أخيه المسلم عيادته إذا مرض، وهي سنة وحقٌّ من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ولها

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٨) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، ويشهد له حديث: «**عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع**» أخرجه مسلم (٢٥٦٨).
(٢) تحفة الأحوذي (٢/ ٢٠٣).

فوائد جمة وفضائل عظيمة، فهي تدخل إلى نفس المريض والمَزُورِ البهجة والسرور، وتزيل عن المريض الهم والغم.

والزيارة تقوي أواصر المحبة والصلات بين الناس وتجبر خاطرهم، وتشعرهم بالمحبة والأخوة، ويحصل للعائد والزائر منها الأجر والثواب، فإذا عاد المسلم أخاه المريض، فكأنما دخل الجنة، وتبوء منها منزلاً.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه المسلم.
٢ ـ عِظَم أجر من زار مريضًا.
٣ ـ الإخبار عن أمور الغيب ومشاهد القيامة معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

* * *

الحديث الرابع والعشرون
أســـباب المحبـــة

عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! دُلَّنِي على عمل إذا عَمِلتُهُ أحبني الله وأحبني الناس، فقال: «**ازهدْ في الدنيا يُحبُّك اللهُ، وازهدْ فيما في أيدي الناس يُحِبُّك الناسُ**»(١).

لغة الحديث:

أحبني الله: المحبة صفة من صفات الله تعالى تليق بذاته من غير تشبيه ولا تعطيل.

الزهد: الزهد في الشيء الإعراض عنه لاستقلاله أو احتقاره أو ارتفاع الهمة عنه أو طلبًا للورع وبعدًا عن الشبهات، يقال: شيء زهيد أي قليل حقير(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٢٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (ج٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

معنى الحديث:

اشتمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين:

إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتضٍ لمحبة الله عز وجل لعبده.

والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، فإنه مقتضٍ لمحبة الناس.

فأما الزهد في الدنيا، فقد كثر في القرآن الكريم الإشارة إلى مدحه وذم الرغبة في الدنيا، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[2].

والأحاديث في ذم الدنيا وحقارتها عند الله ـ عز وجل ـ كثيرة جدًّا، وهذا الحديث هو واحد منها.

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم ميزان الزهادة في الدنيا وحدَّه، فقال صلى الله عليه وسلم: «**الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا**

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.

ألا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك»[١].

أما الوصية الثانية: وهي الزهد فيما في أيدي الناس فقد تكاثرت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم، فمن سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه؛ لأن المال محبوب لنفوس بني آدم فمن طلب منهم ما يحبونه كرهوه لذلك، وأما من زهد عما في أيديهم وعفَّ عنهم، فإنهم يحبونه ويكرمونه[٢].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ القناعة بالرزق الحلال والرضا به بعد بذل الجهد في السعي والعمل.
٢ ـ التعفُّف عن الحرام والاحتياط للشبهة.
٣ ـ أن يكون ما في هذه الحياة من مال ومتاع في يد الإنسان لا في قلبه، وأن جميع ما فيها وسيلة لا غاية.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٠) وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وعمرو بن واقد منكر الحديث. وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (٣١٩٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

٤ ـ ليس الزهد بالفقر والاستجداء والتذلُّل والكسل، وإنما هو بغنى النفس والتعفُّف.

* * *

الحديث الخامس والعشرون
أهم أسباب الهلاك

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللهَ مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإِنَّ أولَ فتنة بني إسرائيلَ كانت في النِّساء**» رواه مسلم[١].

لغة الحديث:

حلوة خضرة: تشبه في الميل إليها الفاكهة الحلوة في مذاقها، الخضرة في لونها.

مستخلفكم: جعلكم خلفًا يخلف بعضكم بعضًا.

اتقوا الدنيا: احذروا الاغترار بها.

اتقوا النساء: احذروا الافتتان بهن[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٢) كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء.

(٢) شرح صحيح مسلم (٩/ ٤٦)، وبهجة قلوب الأبرار (ص٢٠١، ٢٠٢).

معنى الحديث:

في هذا الحديث حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من خصلتين ذميمتين.

الخصلة الأولى: التحذير من حبِّ الدنيا.

والخصلة الثانية: التحذير من حب النساء.

فقال: «**إن الدنيا حلوة خضرة**»: حُلوة في المذاق، خضرة في المرأى، والشيء إذا كان خضرًا حلوًا فإن العين تطلبه أولاً، ثم تطلبه النفس ثانيًا، والشيء إذا اجتمع فيه طلب العين وطلب النفس، فإنه يوشك للإنسان أن يقع فيه.

فإخباره بأنها حلوة خضرة يعم أوصافها التي هي عليها، فهي حلوة في مذاقها وطعمها، ولذاتها وشهواتها، خضرة في رونقها وحسنها الظاهر، كما قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[2]، فهذه اللذات المُنوَّعة فيها، والمناظر البهيجة، جعلها الله ابتلاءً

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧.

منه وامتحانًا واستخلف فيها العباد لينظر كيف يعملون.

فمن تناولها من حِلّها، ووضعها في حقِّها، واستعان بها على ما خلق له من القيام بعبودية الله، كانت زادًا له وراحلة إلى دار أشرف منها وأبقى، وتمَّت له السعادة الدنيوية والأخروية، ومن جعلها أكبر همِّه، وغاية علمه ومراده، لم يؤتَ منها إلا ما كتب له، وكان مآله بعد ذلك إلى الشقاء.

وأبلغ وأشد من حبِّ الدنيا فتنة النساء، فإن فتنتهن عظيمة، والوقوع فيها خطير وضررها كبير، فإنهن مصائد الشيطان وحبائله.

ولهذا حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منها على الخصوص، وأخبر بما جرَّت من الويلات على من قبلنا من الأمم، فإن في ذلك عبرة للمعتبرين، وموعظة للمتقين[١]. والله أعلم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ التحذير من فتنة الدنيا وعدم الجري وراء حطامها أو التعلُّق بأوهامها.

٢ ـ جعل الله بني آدم خلائف يخلف بعضهم بعضًا في الحياة

---

(١) شرح صحيح مسلم (٩/ ٤٦) وبهجة قلوب الأبرار (ص٢٠١، ٢٠٢).

الدنيا، لينظر كيف يعملون، لأنها دار ابتلاء لا دار بقاء.

٣ ـ الحذر من الافتتان بالنساء.

* * *

الحديث السادس والعشرون
بذل المعروف واختيار الصديق

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ، وَلا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً**»(١).

لغة الحديث:

تصاحب: صحب: صحبة يصحبه بالضم، وصَحَابةً: بالفتح، وصاحبه: عاشره(٢).

التقي: هو الذي يجعل وقاية بينه وبين المحرمات، وهي خوف الله عز وجل.

معنى الحديث:

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بوصيتين: الأولى إذا صاحب المرءُ أحدًا، فلا يصاحب إلا المؤمن المتورع، ولا يصحب الكفار والمنافقين والفساق ومن

(١) أخرجه أبوداود (٤٨٣٢) كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس. والترمذي (٢٣٩٥).
(٢) لسان العرب (١/ ٥١٩).

اتبع هواه وكان أمره فرطا، فإن في مصاحبتهم مضرَّة في الدين والدنيا.

والوصية الثانية: وإنه إذا أكل طعامه أحد، فلا يأكله إلا تقي، يصرف قوة الطعام إلى عبادة المَلِك العلاَّم.

والنبيُّ صلى الله عليه وسلم أرشد المسلم إلى ما ينفعه في الدين والدنيا، فهو عندما حثَّ على ذلك وحذَّر من صحبة من ليس بتقي، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته، لأن الاجتماع على المطاعم والمشارب يورث الألفة والمحبة في القلوب(١).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ النهي عن مصاحبة الكفار والفجار ومودتهم.
٢ ـ الأمر بملازمة الأتقياء والأوفياء ومخالطتهم(٢).

* * *

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/ ٧٥) ومعالم السنن للخطابي (٤/ ١١٥).
(٢) نزهة المتقين (١/ ٢٨٦).

الحديث السابع والعشرون
ثواب التسبب في الأعمال

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من دعا إلى هدىً كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبعهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»**[(١)].

لغة الحديث:

دعا إلى هدىً: «نادى إلى فعل الحق، وحثَّ عليه ببيانه أو فعله، ونكَّره ليشيع، فيتناول الحقير: كإماطة الأذى عن الطريق»[(٢)].

لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا: «دفع ما يُتوهَّم أن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمّه إلى أجر الداعي؛ فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره ويزاوله، يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله: كالإرشاد إليه،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة.
(٢) نزهة المتقين (٢/ ١٩١)، فيض القدير (٦/ ١٢٥).

والحثّ عليه»[١].

معنى الحديث:

الهدى اسم جامع لكل خير. والهدى: هو العلم النافع، والعمل الصالح.

فكل من علَّم علمًا أو وجَّه المتعلمين إلى سلوك طريقة يحصل لهم فيها علم: فهو داع إلى الهدى.

وكل من دعا إلى عملٍ صالح يتعلَّق بحقِّ الله، أو بحقوق الخلق العامة والخاصة: فهو داعٍ إلى الهدى.

وكل من أبدى نصيحة دينية أو دنيوية يتوسَّل بها إلى الدين، فهو داعٍ إلى الهدى.

وكل من اهتدى في علمه أو عمله، فاقتدى به غيره، فهو داعٍ إلى الهدى.

وكل من تقدّم غيره بعمل خيري، أو مشروع عام النفع: فهو داخل في هذا النص.

وعكس ذلك كله: الداعي إلى الضلالة.

فالداعون إلى الهدى: هم أئمة المتقين، وخيار المؤمنين.

والداعون إلى الضلالة: هم الأئمة الذين يدعون إلى

---

(١) فيض القدير (٦/ ١٢٥).

النار[١]. وكل من عاون غيره على البر والتقوى: فهو من الداعين إلى الهدى، وكل من أعان غيره على الإثم والعدوان: فهو من الداعين إلى الضلالة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعيه، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه[٢].

٢ ـ مضاعفة أجر من تعلَّم العلم وعلَّمه الناس ودعا إلى تعلُّمه لعموم فضله وكثرة نفعه[٣].

* * *

(١) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٢٧) وبهجة قلوب الأبرار (ص٢٧، ٢٨).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٢٧).
(٣) نزهة المتقين (٢/ ١٩١).

الحديث الثامن والعشرون
عاقبة الإنفاق والإمساك

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[١].

لغة الحديث:

خلفًا: بفتح اللام أي عوضًا. يقال: أخلف الله عليك خلفًا. أي عوضًا، أي أبدلك بما ذهب منك[٢].

أعط منفقًا: أي في سبيل الخير، وهو يعمّ الواجب والمندوب.

ممسكًا: ممتنعًا عن الإنفاق في الواجب والمندوب[٣].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الزكاة (١٤٤٢) باب قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [سورة الليل، الآيات: ٥ ـ ١٠]، ومسلم (١٠١٠) كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٣٠٧).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٣٠٧).

تلفًا: هلاكًا، ويحتمل الدعاء بهلاك المال أو هلاك نفس الممسك[١].

معنى الحديث:

ليس من أحدٍ أسعد بماله في الناس من رجل يجعل ماله هالكًا فيهم بالحق، وليس من أحدٍ فيهم أرجى منه في ثواب الله سبحانه إذ يضع ذلك. وأنه ليس من أحدٍ في الناس أشقى بمالهِ من رجل أعطاه الله مالاً، فضنَّ به عليهم، وحبسه بخلاً عنهم، وأرضى نفسه بإيوائه إليه وخزنه في الظلام، فهو بذلك إنما يضع ماله في منقصة، تأكل منه كل حين ببخله، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: على أن إنفاق المال لا يخلو من واحدٍ من ثلاثة أوجه:

الأول: إنفاقه في الوجوه المذمومة شرعًا، فلا ريب في منعه.

والثاني: إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعًا، فلا ريب في كونه مطلوبًا.

والثالث: إنفاقه في المباحات، إذا كان في غير معصية وعلى وجه يليق بحال المنفق وبقدر ماله، فهذا ليس محذورًا

---

(١) فتح الباري (٣/ ٣٠٥).

إذا لم يجاوز الحد وكان على قدر الحاجة[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ السخاء محبة ومحمدة، والبخل مذمة ومبغضة والعاقل من يبتدر المال ابتدارًا: يكتسبه من حله، وينفقه في حله.

٢ ـ فيه الحضُّ على الإنفاق في الواجبات: كالنفقة على الأهل، وصلة الرحم. ويدخل فيه صدقة التطوُّع والفرض[٢].

٣ ـ البخل يمضي بأهله إلى بوار، ويسرع بهم إلى هلاك، وما نزل بدار قوم إلا وجعل عاليها سافلها، ولا حمى حول مقام لهم إلا أتلفهم، وفرَّق جمعهم، وأقضّ مضاجعهم.

* * *

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٠٨).

(٢) عمدة القاري (٨/ ٣٠٨).

الحديث التاسع والعشرون
مصـير الموحـدين والمشـركين

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: يا رسول الله! مَا الموجِبَتَانِ؟ قال: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ مَاتَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»[(١)].

لغة الحديث:

«ما الموجبتان»: سؤال ممن سمعهما ولم يدر ما هما، أي هاتان الخصلتان اللتان حدثتنا أنهما موجبتان ما هما؟ وسُمِّيا بذلك، لأن الله تعالى أوجب عليهما ما ذكره من الخلود في الجنة أو في النار. (فألْ)[(٢)]: هنا للعهد الذكرى، كما في قوله تعالى: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾[(٣)].

«الشرك»: اسم من الشِّركة والمشاركة سواء، وهو خلط

---

(١) أخرجه مسلم (١٥١) كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

(٢) المختار من كنوز السنة، ص(١٧٠).

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٦.

المِلْكَينِ، أو أن يوجد شيء لاثنين فصاعدًا، عينًا كان ذلك الشيء أم معنى. يقال: شَرَكَ وشارك وأشرك. وفلان أشرك بالله أي جعل له شريكًا في ملكه أو في عبادته، تعالى الله عن ذلك، فهو واحد لا شريك له ولا نِدَّ له ولا نديد(١).

والشرك في العبودية ضربان:

أحدهما: الشرك الأكبر: وهو جعل شريك لله في ربوبيته أو ألوهيته أو فيهما جميعًا في ألوهيته وطاعته. يقال أشرك فلان، بالله وذلك أعظم الكفر.

والثاني: **الشرك الأصغر**: هو إشراك غير الله معه في بعض الأمور، ومنه الرياء والنفاق(٢).

قال الحافظ ابن حجر: الرياء: هو مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة، لقصد رؤية الناس لها، فيحمدون صاحبها(٣).

معنى الحديث:

من المعلوم في الشرع المجمع عليه عند أهل السنة أن

---

(١) لسان العرب (٢/ ٣٠٦).
(٢) المفردات للراغب، ص(٢٥٩، ٢٦٠).
(٣) الدين الخالص لصديق حسن خان (٢/ ٣٧٩).

من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة.

ومن مات على الشرك لا يدخل الجنة، ولا تناله من الله رحمة، ويخلد في النار أبد الآباد، وهذا معلوم ضروري من الدين، مجمع عليه بين المسلمين[١].

وفي هذا الحديث قضيتان حاصرتان، إذ لا يخلو الحال عن الشرك وعدمه. والشرك يراد به هنا معناه الأعم، الذي يتحقّق في كل نوع من أنواع الكفر، والتوحيد مراد به هنا معناه الأخص، الذي لا يتحقّق إلا بالإيمان بجميع الأركان.

وقد عُلِمَ من هاتين القضيتين: أن الموجب الأول هو الموت على التوحيد وموجبه الجنة، وأن الموجب الثاني هو الموت على الشرك وموجبه النار.

وظاهر السؤال أن الرجل لم يكن به حاجة إلى السؤال عن الجزأين، وإنما سأل عن الطريق الموصل إلى كل منهما وجوبًا. فيكون ذكر الجنة والنار في الجواب لتعيين المقصود وحسن التقسيم والمقابلة[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: الشرك

---

(١) المفهم (١/ ٢٩٠).

(٢) المختار من كنوز السنة، ص(١٧٠).

نوعان: أكبر وأصغر. فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة. فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كان كثيرًا أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به(١).

وطريقة التخلُّص من هذه الآفات كلها: الإخلاص لله ـ عز وجل ـ قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٢) ولا يحصل إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي(٣).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده هو جماع الدين كله، وأن من مات على ذلك دخل الجنة.

٢ ـ الشرك بالله أعظم ذنبٍ عُصِيَ الله به. فمن جعل لله ندًّا من خلقه فيما يستحقه ـ عز وجل ـ من الإلهية أو الربوبية فقد كفر بإجماع الأمة، ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار.

* * *

---

(١) الكشاف الفريد (٢/ ١٤).

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٩١).

الحديث الثلاثون
ما يقوم مقام الجهاد في سبيل الله

عن أبي عبدالرحمن يزيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَفَ غازيًا في أهله بخير فقد غزا»**[١] متفق عليه.

لغة الحديث:

جهَّز غازيًا: أي هيَّأ له أسباب سفره، وما يحتاج إليه في غزوه من العدة والسلاح والنفقة وغير ذلك[٢].

خَلَف غازيًا: بفتح المعجمة واللام الخفيفة أي قام بحال من يتركه[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤٣) كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهَّز غازيًا أو خلفه بخير، ومسلم رقم (١٨٩٥). كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي.

(٢) فتح الباري (٦/ ٥٠) والمفهم (٣/ ٧٣٠).

(٣) فتح الباري (٦/ ٥٠).

معنى الحديث:

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما أن لهم الرفعة في الدنيا: قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[(١)].

والجهاد قولي وفعلي، يكون باللسان، وبالحجة والبيان، والسنة والقرآن، والسيف والسنان، ويستوي في ذلك من غزا في سبيل الله أو جهَّز غازيًا بأن هيَّأ له أسباب سفره وأعطاه عدّة الغزو أي خلَفه في أهله بخير، فالكل في الأجر سواء، ويعد هذا من باب التعاون على البر والتقوى، فإذا جهَّز الإنسان غازيًا يعني براحلته ومتاعه وسلاحه إذا جهزه بذلك فقد غزا، أي كتب له أجر الغازي، لأنه أعانه على الخروج.

وكذلك من خلفه في أهله بخير فقد غزا، يعني لو أن الغازي أراد أن يغزو ولكنه أشكل عليه أهله من يكون عند حاجاتهم، فانتدب رجلاً من المسلمين، وقال: أنا أخلفك في أهلك بخير، فإن هذا الذي خلفه يكون له أجر الغازي.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.

فإعانة الغازي تكون على وجهين:

الأول: أن يعينه في رحله ومتاعه وسلاحه.

والثاني: أن يعينه في كونه خلفًا عنه في أهله. لأن هذا من أكبر العون.

وكذلك من أعان شخصًا في طاعة الله فله مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيء.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ من أعان مسلمًا على الجهاد بأن هيَّأ له ما يحتاجه في سفره، أو قام بشؤون عياله حال غيابه كان له مثل أجره وجهاده.

٢ ـ المجتمع الإسلامي مجتمع متكافل متعاون على البر والتقوى.

* * *

الحديث الحادي والثلاثون
أسـباب هـلاك الأُمـم

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ، فإن الشُّحَّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» رواه مسلم(١).

لغة الحديث:

اتقوا: احذروا واجتنبوا.

الظلم: بضم فسكون، مصدر ظَلَمَ: الجَوْرُ ومنع الحق، وضع الشيء في غير موضعه(٢).

الشح: البخل الشديد مع الحرص(٣).

حملهم: كان سببًا لفعلهم.

سفكوا دماءهم: قتل بعضهم بعضًا، ليأخذ ماله أو ليمنعه حقه.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٨) كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم.

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص٢٩٦).

(٣) لسان العرب (٢/٢٧٦).

استحلُّوا محارمهم: أحلُّوا ما حرَّم الله عليهم في نسائهم من الفواحش، أو أنهم احتالوا إلى التعامل بما حرم الله تعالى عليهم[١].

معنى الحديث:

في هذا الحديث التحذير من صفتين ذميمتين، الصفة الأولى: الظلم، والصفة الثانية: الشح.

فالظلم ضد العدل، والشريعة كلها عدل، أمرت بالعدل، ناهية عن الظلم. والإيمان أصوله وفروعه، باطنه وظاهره كله عدل وضده ظلم، وأعدل العدل الاعتراف بوجود الله وإخلاص التوحيد له والإيمان بصفاته العُلى وأسمائه الحسنى، وإخلاص الدين والعبادة له، والقيام بأصول الإيمان وشرائع الإسلام. أما الظلم فهو نوعان: ظلم يتعلَّق بحقوق الله ـ عز وجل ـ، وظلم يتعلَّق بحقوق العباد، وأعظمها المتعلِّق بحقوق الله والإشراك به، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أيُّ الذنب أعظم؟ فقال: «**أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك**»[٢].

والظلم بكل أنواعه محرم. فإن الظلم كما بيَّن النبي

---

(١) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١/ ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٧) ومسلم (٨٦).

صلى الله عليه وسلم ظلمات يوم القيامة، وهو على ظاهره، فيكون ظلمات على صاحبه، لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً، حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم»[١]. فلا يهتدي الظالم يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا، فربما وقعت قدمه في وهدة، فهو في حفرة من حفر النار.

ثم حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الشُّحِّ، فقال: «**اتقوا الشُّحَّ**». والشُّحُّ: هو الحرص على المال، أو منع الواجب، وفي عطف الشح الذي هو نوع من أنواع الظلم على الظلم إشعار بأن الشح أعظم أنواعه»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «... **فإن الشح أهلك من كان قبلكم**»: قال القاضي: «يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم، ويحتمل أنه هلاك الآخرة. وهذا الثاني أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة.

قال جماعة: **الشح** أشد البخل، وأبلغ في المنع من البخل. وقيل: هو البخل مع الحرص»[٣].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٠٤).
(٢) فيض القدير (١/ ١٣٤).
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٣٧٠).

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تحريم الظلم والتحذير منه.

٢ ـ الأمور المعنوية تتحول يوم القيامة بأمر الله إلى حسية.

٣ ـ البخل والظلم من أسباب انتشار الجريمة.

٤ ـ الظلم والشح من كبائر الذنوب، التي تسبب الهلاك في الدنيا والكربات الشديدة يوم القيامة.

* * *

الحديث الثاني والثلاثون
تحمُّل المسئولية

عن عبدالرحمن بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا عبدالرحمن بن سَمُرة لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أُوتِيتَهَا عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإن أُوتِيتَهَا عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها. وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فأت الذي هو خير وكفِّر عن يمينك**» متفق عليه(١).

لغة الحديث:

لا تسأل الإمارة: لا تطلب الخلافة أو غيرها والنهي للتحريم(٢).

أعنت عليها: أعانك الله بالتسديد والتوفيق للصواب.

وكلت إليها: بضم الواو وكسر الكاف مخففًا ومشددًا

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٧) كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وُكِلَ إليها، ومسلم (١٦٥٢) كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

(٢) المفهم (٤/١٦).

وسكون اللام. ومعنى المخفف أي صرف إليها. ومن وكل إلى نفسه هلك، ووكله بالتشديد استحفظه[١].

حلفت على يمين: أقسمت على شيء.

فأت: افعل.

معنى الحديث:

هذا الحديث اشتمل على جملتين عظيمتين:

إحداهما: أن الإمارة وغيرها من الولايات على الخلق لا ينبغي للعبد أن يسألها ويتعرض لها. بل يسأل الله العافية والسلامة، فإنه لا يدري: هل تكون الولاية خيرًا له أم شرًّا؟ ولا يدري: هل يستطيع القيام بها أم لا؟

فإذا سألها وحرص عليها وُكِلَ إلى نفسه. ومتى وُكِلَ العبد إلى نفسه لم يوفق، ولم يسدد في أموره، ولم يُعَن عليها، لأن سؤالها ينبيء عن محذورين:

الأول: الحرص على الدنيا والرئاسة، والحرص يحمل على الريبة في التخوُّض في مال الله، والعلو على عباد الله.

الثاني: فيه نوع اتكال على النفس وانقطاع عن الاستعانة بالله، ولهذا قال: «**وكلت إليها**».

---

(١) فتح الباري (١٣/ ١٢٤).

وأما من لم يحرص عليها ولم يتشوَّف لها، بل أتته من غير مسألة، ورأى من نفسه عدم قدرته عليها، فإن الله يعينه عليها، ولا يكله إلى نفسه، لأنه لم يتعرَّض للبلاء، ومن جاءه البلاء بغير اختياره حمل عنه، ووفِّق للقيام بوظيفته، وفي هذه الحال يقوى توكُّله على الله تعالى، ومتى قام العبد بالسبب متوكِّلاً على الله نجح وأفلح.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**أعنت عليها**» دليل على أن الإمارة وغيرها من الولايات الدنيوية جامعة للأمرين: للدين والدنيا. فإن المقصود من الولايات كلها: إصلاح دين الناس ودنياهم. ولهذا يتعلَّق بها الأمر والنهي. والإلزام بالواجبات والردع عن المحرمات، والإلزام بأداء الحقوق. وكذلك أمور السياسة والجهاد فهي لمن أخلص فيها لله وقام بالواجب من أفضل العبادات، ولمن لم يكن كذلك من أعظم الأخطار.

والجملة الثانية: قوله صلى الله عليه وسلم: «**إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فأت الذي هو خير، وكفِّر عن يمينك**». يشمل من حلف على ترك واجب أو ترك مسنون، فإنه يُكفِّر عن يمينه، ويفعل ذلك الواجب والمسنون، الذي حلف على تركه، ويشمل من حلف على فعل محرم، أو فعل مكروه، فإنه يؤمر بترك ذلك المحرم والمكروه، ويُكفِّر

عن يمينه.

فالأقسام الأربعة داخلة في قوله صلى الله عليه وسلم: «فأت الذي هو خير»، لأن فعل المأمور مطلقًا، وترك المنهي مطلقًا من الخير[١].

وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾[٢] الآية.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تحريم طلب الإمارة وجواز قبولها إن أُعْطِها من غير طلب.

٢ ـ استحباب الحنث باليمين إن كان فِعلُ ما حلف عليه أكثر نفعًا، ويجب الحنث إن كان قد حلف على معصية، ويشرع البر باليمين إن كان قد حلف على فعل طاعة.

* * *

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ١٢٤) والمفهم (٤/ ١٦) وبهجة قلوب الأبرار ص(١٤٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

الحديث الثالث والثلاثون
المسـلم الحقيـقي

عن عبدالله بن عمرٍو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» متفق عليه[١].

لغة الحديث:

المسلم: المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله، أداء حقوق المسلمين، أو أن علامة المسلم التي يُستدلُّ بها على إسلامه هي سلامة المسلمين من لسانه ويده[٢].

سلم المسلمون من لسانه ويده: أي سلموا من الإيذاء، وهو ضربان: ضرب ظاهر بالجوارح، أخذ المال بنحو سرقة أو نهب. وضرب باطن كالحسد والغل والكبر وسوء الظن،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠)، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم (٤١) كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام.

(٢) فتح الباري (١/ ٥٣).

وقد أمر الشرع بكفِّ النوعين من الإيذاء[١].

والمهاجر: هو بمعنى الهاجر، وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة وباطنة، فالباطنة: ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان. والظاهرة: الفرار بالدين من الفتن[٢].

معنى الحديث:

ذكر في هذا الحديث كمال صفتين جليلتين رتب الله عليهما سعادة الدنيا والآخرة، وهي: الإسلام، والهجرة؛ وزاد الترمذي والنسائي: «**والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**». وزاد البيهقي: «**والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**».

وفي هذا الحديث: ذكر حدود هاتين الصفتين المذكورتين بكلام جامع شامل، ذلك أن الإسلام الحقيقي وهو الاستسلام لله تكمل عبوديته، والقيام بحقوقه وحقوق المسلمين، ولا يتحقّق ذلك إلا بسلامتهم من شرِّ لسانه وشرِّ يده. فإن هذا أصل هذا الفرض، الذي عليه للمسلمين. فسلامتهم من شرِّه القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٣٦٩).
(٢) فتح الباري (١/ ٥٤).

والمهاجر حقيقة ليس هو الذي هجر بلاد الكفر، بل هو من هجر نفسه وأكرهها على طاعة الله. وحملها تجنُّب المنهي عنه. لأن النفس أشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير.

فالهجرة التي هي فرض عين على كل مسلم. هي هجرة الذنوب والمعاصي، وهذا الفرض لا يسقط عن كل مكلَّف في كلِّ حال من أحواله[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ فيه الحثُّ على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤذي، وسر الأمر في ذلك حسن التخلُّق مع العالم[٢].

٢ ـ الحثُّ على ترك المعاصي والتزام ما أمر الله تعالى به[٣].

٣ ـ فيه الحثُّ على ترك المعاصي واجتناب المناهي[٤].

* * *

---

(١) انظر: فيض القدير (٦/ ٢٧١)، والمختار من كنوز السنة د/ محمد عبدالله دراز ص(٤٨٠) ط ونشر: مطابع قطر الوطنية (١٣٩٧هـ).

(٢) عمدة القاري (١/ ١٣٢).

(٣) نزهة المتقين (١/ ١٩١).

(٤) عمدة القاري (١/ ١٣٢).

الحديث الرابع والثلاثون
اجتماع الخوف والرجاء

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَىٰ شَابٍّ وَهُوَ في المَوتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَجْتَمِعَانِ** (يعني الخوف والرجاء) **فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ** (يعني الاحتضار) **إلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ الَّذِي يَرْجُوه، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي يَخَافُ**»[١].

لغة الحديث:

«**الخوف**: مصدر خاف، وهو القطع. والخوف في الشرع: اضطراب في النفس، لتوقُّع نزول مكروب أو فوات محبوب.

والرجاء: هو انتظار محبوب، تمهّده أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو

(١) أخرجه الترمذي (ج١/ ١٨٣، ١٨٤)، ابن ماجه في سننه ح رقم (٤٢٦١) انظر: السلسلة الصحيحة (ج٣/ ٤١) ح رقم (١٠٥١).

فضل الله تعالى.

والخوف والرجاء رفيقان لا ضدان»[١].

معنى الحديث:

«الترغيب والترهيب من أبرز ما عالج به الإسلام شطط الإنسان وجموحه وتمرُّده على الحق، وما يدور في فلك ذلك من معصية وانحراف الأمر الذي يؤدي فطريًّا إلى أن تتحرك نفس الإنسان من خمود، وأن تستيقظ من سبات، وأن تختلط فيها بواعث الرغبة بعوامل الرهبة، وأن تمتزج فيها دوافع الخوف، وموجبات الرجاء، ولا تستقيم عبودية المؤمن إلا إذا لفَّه الخوف من ربه، وغمره الرجاء فيه، وأيقن تمامًا أن الجنة والنار كليهما أقرب إليه من أي شيء[٢].

قال ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: الخوف ملازم للرجاء، والرجاء ملازم للخوف، فكل راج خائف، وكل خائف راج. ولأجل هذا حسُن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف. قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٣] قال كثير من المفسرين: المعنى: ما لكم لا تخافون لله عظمة؟

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص(٢٩٨، ٢٩٩).

(٢) بتصرُّف من كتاب: الفضيلة والفضائل، ص(١١٤ ـ ١١٨)، ومختصر منهاج القاصدين (٩٧).

(٣) سورة نوح، الآية: ٩٧.

قالوا: والرجاء بمعنى الخوف.

فكل راج خائف من فوات مرجوه، والخوف بلا رجاء يأس وقنوط[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ إن المؤمن بقدر ما يعلم عن الله تعالى من عظمة وجلال يزداد خوفه من عقابه، كما يزداد طمعًا في ثوابه، فيهجر المعصية، ويكثر من الطاعة.

٢ ـ الحثُّ على الاستغاثة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ وخوفه ورجائه[٢].

* * *

---

(١) بتصرُّف من كتاب مدارج السالكين (٢/ ٥٣).

(٢) نزهة المتقين (١/ ٣١٣).

الحديث الخامس والثلاثون
الجـزاء مـن جنـس العمـل

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ، شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ»(١).

لغة الحديث:

المَضَرَّة: «خلاف المنفعة. وضَرَّهُ يَضُرّه ضَرًّا وضَرّ بِهِ وأضَرّ به، والاسم الضرَّر(٢).

الشقَّ والمشقة: الجهد والعناء»(٣).

معنى الحديث:

«هذا الحديث دلَّ على أصلين من أصول الشريعة:

أحدهما: أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، وهذا من حكمة الله التي يُحمد عليها، فكما أن من عمل ما

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٤٠) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الخيانة والغش.

(٢) لسان العرب (٢/ ٥٢٥).

(٣) لسان العرب (٢/ ٣٤٢).

يحبه الله أحبه الله، ومن عمل ما يبغضه أبغضه الله، ومن يسّر على مسلم يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة أخيه، كذلك من ضارَّ مسلمًا ضرَّه الله، ومن مكر به مكر الله به، ومن شقَّ عليه شقَّ الله عليه، إلى غير ذلك من الأمثلة الداخلة في هذا الأصل.

الأصل الثاني: منع الضرر والمضارة، وأنه لا ضرر ولا ضرار، وهذا يشمل أنواع الضرر كله.

والضرر يرجع إلى أحد أمرين: إما تفويت مصلحة، أو حصول مضرة بوجه من الوجوه، فالضرر غير المستحق لا يحل إيصاله وعمله مع الناس، بل يجب على الإنسان أن يمنع ضرره، وأذاه عنهم من جميع الوجوه. فيدخل في ذلك: التدليس والغش في المعاملات وكتم العيوب فيها، والمكر والخداع... إلخ.

ويدخل في ذلك: مضارة الشريك لشريكه، والجار لجاره بقول أو فعل، حتى إنه لا يحلُّ له أن يُحدِث بملكه ما يضر بجاره، فضلاً عن مباشرة الإضرار به.

وكذلك الضرار في الوصايا بأن يخص أحد ورثته بأكثر مما له، أو ينقص مما له، أو ينقص الوارث، أو يوصي لغير

وارثه بقصد الإضرار بالورثة، وكذلك لا يحلُّ إضرار الزوج بزوجته.

ومن هذا السخرية بالخلق، والاستهزاء بهم، والوقيعة في أعراضهم والتحريش بينهم، فكله داخل في المضارة والمشاقّة الموجب للعقوبة.

وكما يدلُّ الحديث بمنطوقه: أن من ضارَّ وشاقَّ ضرَّه اللهُ وشقَّ عليه، فإن مفهومه يدل على: أن من أزال الضرر، والمشقة عن المسلم، فإن الله يجلب له الخير، ويدفع عنه الضرر والمشاق، جزاءً وفاقًا، سواء كان متعلقًا بنفسه أو بغيره»[١].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ تحريم الضرر والمشقة على المسلمين، وأن من فعل بهم ذلك استحقَّ العقاب.

٢ ـ أن الجزاء من جنس العمل، فمن عمل خيرًا وجد خيرًا، ومن عمل شرًّا وجد شرًّا.

* * *

---

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار ص(٤٩) بتصرُّف.



الحديث السادس والثلاثون
أثــر الدعــاء والبـــر

عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ في العُمُرِ إِلاَّ البِرُّ**»(١).

لغة الحديث:

لا يرد القضاء: أي: المقدر

إلا الدعاء: أراد بالقضاء هنا الأمر المقدر لولا دعاؤه، أو أراد برده تسهيله عليه، حتى يصير كأنه رُدّ.

ولا يزيد في العمر إلا البر: يعني العمر الذي كان يقصر لولا بره، أو أراد بزيادته: البركة فيه.

والقضاء: هو علم الله تعالى الأزلي بكل ما أراد إيجاده من العوالم والخلائق والأحداث والأشياء، وتقدير ذلك الخلق وكتبه في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ، كما هو حين يقضي بوجوده في كميته وكيفيته وصفته وزمانه ومكانه، وأسبابه ومقدماته، ونتائجه، بحيث لا يتأخر شيء من ذلك،

---

(١) **أخرجه الترمذي (٦)، كتاب القدر، باب لا يرد القدر إلا الدعاء.**

ولا يتقدَّم عمَّا حُدِّدَ له من زمان، ولا يتبدّل في كميته بزيادة أو نقصان، ولا يتغيَّر في هيئته ولا صفته بحال من الأحوال.

والدعاء: أصل هذه الكلمة، مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه، دعاءً. أقاموا المصدر مقام الاسم: تقول: سمعتُ دُعاءً، كما تقول: سمعت صوتًا.

والدعاء: هو سؤال الرغائب وطلب الحاجات في جلب نفع أو دفع ضر.

والبر: الإحسان والطاعة، قيل يزاد حقيقة. وقيل: قدر أعمال البر سببًا لطول العمر، كما قدر الدعاء سببًا لرد البلاء، فيكون المعنى أنه يبارك في عمره، فيوفّق في الزمن القليل للأعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير. فالزيادة إذًا مجازية[(١)].

معنى الحديث:

الدعاء من أعظم مظاهر العبادة وأجلى صورها، والعبادة بدونه ليست شيئًا أو لا تستقيم ولا تتم إلا به، إذ في الدعاء الذل للمدعو والافتقار إليه، والاستكانة له، وتعظيمه وقدرته

---

(١) انظر في هذا تحفة الأحوذي (٦/ ٣٤٧) وعقيدة المؤمن (ص ١١٤)، وفيض القدير (٦/ ٤٤٩، ٤٥٠) وشأن الدعاء للخطابي (ص٣).

على إعطائه ما سُئِلَ فيه مع تمجيده والتوسُّل إليه بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من مظاهر العبودية، التي لا توجد واضحة بهذه الصورة إلا في الدعاء.

ولمَّا كانت هذه العبادات لا تكون لأحد سوى الله ـ عز وجل ـ والتقدير لا يملكه إلا هو بطل أن يدعى غيره تعالى عقلاً وشرعًا[١]، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٢].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الحثُّ على البر والمسارعة به والأخذ بأسبابه.

٢ ـ البر سبب لطول العمر حسًّا أو معنى.

٣ ـ بيان منزلة الدعاء وفضله، وأن ما قدَّره الله على العبد مما يكرهه قد يرده ويصرفه الدعاء مع الإخلاص وصدق النية.

* * *

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٤٧)، وشأن الدعاء للخطابي ص(٣).

(٢) سورة الجن، الآية: ١٨.

الحديث السابع والثلاثون
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عَنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَىٰ الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ**»[١].

لغة الحديث:

سمع نقيضًا: هو بالقاف والضاد المعجمتين أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح[٢].

فرفع رأسه: ظاهر السياق أن الضمائر الثلاثة لجبريل، ويؤيّد ذلك أنه أكثر اطلاعًا على أحوال السماء، والظاهر أن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٩١).

مستند ابن عباس في حكاية هذه الأمور الغيبية، هو التوقيف منه صلى الله عليه وسلم، وحذف ذلك لوضوحه.

أبشر بنورين: افرح بنورين، لأن كلًّا منهما يكون نورًا لصاحبه يوم القيامة يسعى أمامه[١].

معنى الحديث:

«القرآن العظيم هو المعجزة الكبرى، التي أيَّد الله بها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، والتي غيَّر بها نفوسًا، وأحيا قلوبًا، وأنار بصائر، وربَّىٰ أمة، وكوَّن دولة في زمن يشبه الخيال.

إنَّ هذه الأمة قد زكت بالقرآن، وسادت بالقرآن، وأتت بالعجب العجاب حين اهتدت بهدي القرآن، وسارت على نوره وصراطه المستقيم، فصفت أرواحها، وطهرت نفوسها، وعظمت آثارها، وانقاد لها العالم فأنقذت البشرية، وكتب لها النصر والتأييد، ومنها شعَّ النور على العالم المظلم حين كانت تحت لواء القرآن، ترفل بعزة الله، وتسعد برضاه، تقيم أحكام الله، وتستنير بنوره، وتعمل بما نزل في قرآنه من حدود وأحكام وشرائع، نشرت الأمن والسلام في ربوع هذه الدنيا.

ولا ريب بأن مفتاح سعادة هذه الأمة مطوي في هذا

---

(١) نزهة المتقين (٢/ ١٩).

الكتاب العزيز، ولا يمكن لها أن تنهض نهضة حقيقية إلا عن طريق الاسترشاد بهديه وشرائعه.

وفي هذا الحديث خُصَّت الفاتحة بالذكر وبهذا الفضل، لأنها تضمَّنت جملة معاني الإسلام والإيمان والإحسان، فهي آخذة بأصول القواعد الدينية والمعاقد المعارفية، ولِما اشتملت عليه إجمالاً من الأصول التي يفصلها القرآن تفصيلاً، فكان إنزالها موافقًا لسُنَّة الله تعالى في الإيداع، وهي جديرة بأن تُسمَّى أُمَّ الكتاب، كما تقول: إن النواة أم النخلة. فإن النواة مشتملة على شجرة النخلة كلها حقيقة.

وخُصَّت خواتيم سورة البقرة بذلك الفضل أيضًا، لما تضمَّنته من الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - رضي الله عنهم - بجميل انقيادهم لمقتضاها، وتسليمهم لمعناها، وابتهالهم إلى الله ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولما حصل فيها من إجابة دعوتهم بعد أن عُلموها فخفف عنهم، وغفر لهم ونصروا، وغير ذلك ما يطول تتبُّعه»[1].

تنبيــه:

قال ابن عطية: ظن بعض العلماء أن جبريل عليه السلام

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٨)، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي (٢/ ٤٣٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (١/ ٣٨)، والقرآن أنواره وآثاره محمد محمود الصواف (٢٠ ـ ٢١).

لَمْ ينزل سورة الحمد، لما رواه مسلم في هذا الحديث. قال ابن عطية: وليس كما ظُن، فإن هذا الحديث يدلّ على أن جبريل عليه السلام تقدَّم الملك إلى النبي صلى الله عليه وسلم معلمًا به وبما نزل معه، وعلى هذا يكون جبريل قد شارك في نزولها أو أن نزولها كان بمكة. نزل جبريل بتلاوتها بمكة، ونزل الملك بثوابها بالمدينة، أو أنها مكية مدنية، نزل بها جبريل مرتين، وبهذا يجمع بين القرآن والسنة، ولله الحمد والمنة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ فضل سورة الفاتحة والبقرة، وأن من قرأهما بإخلاص أعطاه الله ما فيهما من الهداية والمغفرة والسعادة في الدنيا والآخرة.

* * *

الحديث الثامن والثلاثون
أثـــر الكلمـــة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجاتٍ. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً يَهْوِي بها في جهنم**»[١].

لغة الحديث:

«**الكلمة**: أي الكلام المُفْهِم المفيدُ، سواء أطال أم قصر، كما يقال: كلمة الشهادة، وكما يقال للخطبة وللقصيدة: كلمة فلان.

من رضوان الله: أي مما يرضي الله عز وجل.

لا يُلقي لها بالاً: أي لا يهتم ولا يكترث بها.

يهوي: ينزل فيها ساقطًا، لأن دركات النار إلى أسفل، فهو نزول سقوط[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٨) كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان.

(٢) فتح الباري (١١/ ٣١١).

معنى الحديث:

أمر الله عز وجل بطيب الكلام وحُسْن القول، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[١].

إن الرسول صلى الله عليه وسلم يحثُّ المسلم على أن يصون لسانه، وأن يتحرَّز في كلامه، فلا ينطق إلا بخير، ولا يقول إلا ما يُرضي ربه، وأن يتحاشى الكلام الذي يجلب عليه غضب الرب ـ سبحانه وتعالى ـ.

والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرّج بها عنه كربة، أو ينصر بها مظلومًا ونحو ذلك[٢].

فالكلمة الطيبة يقولها المسلم لأخيه، والابن لأبويه، والزوج لزوجته، والجار لجاره، إن الكلمة من هذه يقولها المسلم ليفرِّج بها عن أخيه كربة، أو ليرشد إلى خير، أو ليطيب خاطره، وهو لا يظن أنها تؤثر شيئًا، ولا يدري ما ثمارها وما نتائجها، يرضى الله بها عنه فيرفعه درجاتٍ في أعالي الجنات.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

(٢) فتح الباري (١١/ ٣١١).

والكلمة التي يهوي بها صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها بالبغي أو السعي على المسلم، فتكون سببًا لهلاكه. ويحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنا والرفث، وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفافًا بحقِّ النبوة أو الشريعة، وإن لم يعتقد ذلك، أو هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها(١).

فإن الكلمة السوء فيها مقت الله وسخطه، وإن العبد ليتكلَّم بكلمة السوء وهو غير مبالٍ بها، ولا بالآثار المترتبة عليها يهوي بها في جهنم.

وكلمة السوء هي الكلمة التي يذيع بها المرء ضلالاً، أو يحارب بها الحسنى، أو يسيء بها إلى إخوانه المسلمين، أو يفرِّق بها بين الأحبة، ويوغر بها الصدور، ويزرع الشقاق، وكذلك الكلمة التي تذهب عليه ضائعة بلا منفعة ونحو ذلك من الكلام الذي لا يرضى الله عنه.

ومن آفات اللسان الثرثرة الجوفاء وخوضُ الإنسان فيما لا يعنيه من الأمور، فإن اللسان خطره عظيم، ولا نجاة من خطره إلا بتقييده بلجام العقل، ووقوف صاحبه عند الحدود والآداب التي أدَّبه بها الشرع، وعلَّمه إياها في محادثاته

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣١١).

ومخاطباته، فالمسلم لا يطلق لسانه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفُّه عن كل ما تُخشى غائلته في عاجلته أو آجلته.

المسلم يَعْقِلُ لِسانهُ إلا عن حقٍّ يوضحه، أو باطل يدحضه، أو حكمة ينشرها، أو نعمة يذكرها، المسلم عفُّ اللسان، طيب الكلام لا يسيءُ إلى أحد، ولا يضرّ أحدًا، ولا يسخر من عباد الله، ولا يقول زورًا ولا يتكلم بباطل، ويبتعدُ في حديثه عن كلِّ ما يكدِّرُ أخاه أو يؤذي شعوره، ولا يجعل سيرة الناس موضوع حديثه في المجالس.

والمسلم ينبغي له أن لا يتكلم إلا بقدر الحاجة والضرورة، وأن يكلِّم كل إنسان بما يليق به، وألا يتكلَّم إلا إذا دعا داعٍ إلى الكلام، فإن ما لا داعي له هذيان، ومن فضول القولِ التي يجب أن يصون عنها لسانه.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا الطيبة وأسوتنا الحسنة كان عفيف اللسان طيب الكلام، حتى في أشد حالات الخصام، لم يعرف البذاءُ أو السباب سبيلاً إلى شفتيه صلى الله عليه وسلم[١].

وذمَّ صلى الله عليه وسلم النميمة، وتبرَّأ من النمَّامين

---

(١) رياض الصالحين (١٨١ ـ ١٨٢) بتصرُّف.

الذين هم من شرار الناس، لأنهم يسعون بين الناس بالفساد، ويوقدون نار العداوة في الصدور.

هكذا علَّمنا الحبيبُ المصطفى صلى الله عليه وسلم وأرشدنا إلى عفة اللسان، وطيب الكلام، وما ينبغي للمؤمن مما يليق به ليفوز برضوان الله ـ عز وجل ـ، ثم ليكسب ثقة الناس ومحبتهم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الوعد برفع الدرجات في الجنة على التكلُّم بالخير، والوعيد بالهوى في النار على التكلُّم بالشَّرِّ[١].

٢ ـ ينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحةٌ تكلَّمَ وإلا أمسك[٢].

* * *

---

(١) نزهة المتقين (٢/ ٢٦٣).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣١١).



الحديث التاسع والثلاثون
الاستقامة على الإيمان

عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»[١].

معنى الحديث:

هذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فهو لفظ موجز يحفظه السامع، فلا يصعب عليه حفظه واستذكاره، وهو يتضمَّن أمورًا عظيمة.

أولها وأساسها الإيمان بالله ـ عز وجل ـ، ويشمل كل ما يجب اعتقاده من عقائد الإيمان، وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب، والانقياد والاستسلام لله، باطنًا وظاهرًا، ثم الدوام على ذلك، والاستقامة عليه إلى الممات.

وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨) كتاب الإيمان. باب جامع أوصاف الإسلام.

بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١].

فرتَّب على الإيمان والاستقامة: السلامة من جميع الشرور وحصول الجنة وجميع المحاب.

وقد دلَّت نصوص الكتاب والسُّنَّة الكثيرة على أن الإيمان يشمل ما في القلوب من العقائد الصحيحة، وأعمال القلوب: من الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، وإرادة الخير، وكراهة الشر، ومن أعمال الجوارح، ولا يتم ذلك إلا بالثبات عليه[٢].

والاستقامة على التوحيد هي تحقيق معنى (لا إله إلا الله)، فإنه هو الحقيق بأن يُطاع، فلا يُعصى خشيةً وإجلالاً ومهابةً ومحبةً ورجاءً وخوفًا وتوكُّلاً ودعاءً وإنابةً، والاستقامة المرادة هنا هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيِّم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة كأداء الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. . . إلخ.

وكل ما تشمله كلمة الطاعة لله ورسوله كالصدق وأداء

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٦٨)، والمفهم (١/ ٢٢١)، وبهجة قلوب الأبرار ص(١٦).

الأمانات إلى أهلها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك المنهيات كلها كالغيبة والنميمة وشهادة الزور، وأكل أموال الناس بالباطل والسرقة، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبذلك كانت الوصية بالاستقامة وصيةً جامعةً لخصال الدين كله.

ومتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته والتوكُّل عليه، والإعراض عمَّا سواه؛ استقامت الجوارح كلها على طاعة الله، فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه.

وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه، يؤيده ما رواه أحمد في مسنده عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**» رزقنا الله الاستقامة على طاعته والعمل بما يرضيه، إنه سميع مجيب.

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ

ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾.

٢ ـ دعوى الإيمان لا تكفي ما لم يدل على الإيمان العمل، فإنه ترجمة له وثمرة من ثمراته.

٣ ـ الاستقامة درجة عالية تدلُّ على كمال الإيمان وعلوِّ الهمة[1].

* * *

(١) نزهة المتقين (١/ ٩٧).

الحديث الأربعون
حقيقة البر والإثم

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البِر والإثم قال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس**»[١].

لغة الحديث:

البر: كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف[٢]، وينسب البر تارة إلى الله تعالى في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]، وإلى العبد تارة، فيقال: بَرَّ العبد ربه، أي: توسَّع في طاعته. فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة.

حسن الخلق: والمراد به طلاقة الوجه، وكف الأذى وبذل الخير، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥٣) كتاب البر والصلة. باب تفسير البر والإثم.

(٢) نزهة المتقين (١/ ٤٣١).

(٣) سورة الطور، الآية: ٢٨.

الإثم: كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح[١]، وقد جاء تفسيرها في هذا الحديث.

الإثم ما حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس: أي الشيء الذي يؤثر نفرة وحزازة في القلب يقال: حاك الشيء في قلب إذا رسخ فيه وثبت[٢].

معنى الحديث:

البر كلمة رائعة جميلة من الكلمات الإسلامية العريقة المنبت، الأصيلة في المفهوم والمدلول، وهي أغزر الكلمات الإسلامية مادة وأدقها تصويرًا، لما يقع تحت فعل الخير، وتعبيرًا عما يجول في النفس من خواطر وسوانح ونيات طيبة، والبر في الإسلام قيمة عالية من القيم الفاضلة، وأساس من أُسس مكارم الأخلاق. وبعبارة أدق، فإن البر هو جماع الخير كله.

والبر كما ورد هنا هو حسن الخلق، وهو التأدُّب بآداب الله، والتخلُّق بأخلاق الشريعة.

والأخلاق الإسلامية على رأس القيم الرفيعة، وهي

---

(١) نزهة المتقين (١/ ٤٣١).

(٢) المفهم (٦/ ٥٢٣).

محور أساسي ترتكز عليها إنسانية الإنسان وتنظمه علاقته بربه، ثم علاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون والحياة، وإن شئت فقل: إن دائرة الأخلاق تشمل الجميع، فطلاقة الوجه من حسن الخلق، وقلة النفور من حسن الخلق، وطيب الكلام من حسن الخلق، وحلاوة اللسان من حسن الخلق.

والخلاصة: أن الأخلاق الإسلامية جاءت لإعلاء كلمة الحق، وإقامة ميزان العدل في الخلق، ولا يمكن لأمة أن تحيا بدون أخلاق، ولا قيمة للعلم ولا للحضارة بدون أخلاق.

وفسَّر الإثم بأنه هو الشيء الذي يورث نفرة في القلب، وهذا أصل يتمسك به لمعرفة الإثم من البر: إن ما يحوك في الصدر ويكره صاحبه أن يطلع عليه الناس[١]، فكل ما اختلج في النفس، وتردّد في القلب، ولم يمازج نوره، ولم يطمئن إليه فهو إثم. وإنما كان التأثير في النفس علامة للإثم، لأنه لا يصدر إلا لشعورها بسوء عاقبته، والإثم يشمل كل اعتداء في قول أو فعل أو حال.

قال الراغب: قابل الإثم بالبر لبيان حكمهما لا تفسيرهما، لأن على قلب المؤمن نورًا، فإذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب فاستخرج وأتلف فاطمئن القلب وهش،

---

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص٧٣).

وإذا ورد عليه الباطل نضر القلب ولم يمازجه نور فاضطرب[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ ـ الترغيب في حسن الخلق.

٢ ـ في الحديث دليلٌ على أن للنفس شعورًا من أصل الفطرة بما تحمد وتذمّ عليه.

٣ ـ هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو اختصار المعاني العظيمة في الألفاظ القليلة.

* * *

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٦٣، ٦٤).

سردٌ مجمل لأحاديث الكتاب الأربعين

الحديث الأول:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَينِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ**».

الحديث الثـاني:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اثنتان في النَّاس هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في الأنسابِ، والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ**».

الحديث الثالث:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**نِعْمَتَانِ مغْبُونٌ فيهما كثيرٌ مِنَ الناس: الصِّحَّةُ والفرَاغُ**».

الحديث الرابع:

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رجلٌ آتَاهُ**

اللهُ مالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ في الحقِّ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ حكمةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ويعلِّمُها».

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ على حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ العَيْشِ والمَالِ».

الحديث السادس:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ. رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ ولاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

الحديث السابع:

عن أبي بكْرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، وَالإِيمَانُ في الجَنَّةِ. وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ في النَّارِ».

الحديث الثامن:

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ** «**أَوِ الْعَمَلِ**» **الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالدَيْنِ**».

الحديث التاسع:

عن أسود بن أصرم المحاربي ـ رضي الله عنه ـ قال: قُلْتُ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**أَتَمْلِكُ يَدَكَ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي. قال: «**أَتَمْلِكُ لِسَانَكَ**»؟ قَالَ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِك لِسانِي. قَالَ: «**فَلاَ تَبْسُطْ يَدَكَ إِلاَّ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَلاَ تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلاَّ مَعْرُوفًا**».

الحديث العاشر:

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ النَّاسِ أفضلُ؟ قال: «**كُلُّ مخموم القلب، صدوقِ اللسانِ**» قالوا: صدوقُ اللسان نعرفهُ فما مخمومُ القلب؟ قال: «**هو التَّقيُّ النَّقِيُّ، لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ**».

الحديث الحادي عشر:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ».

الحديث الثاني عشر:

عَنْ صُهَيْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحدٍ إلاَّ للمؤمن، إن أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خيرًا له، وإنَّ أصابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانَ خيرًا له».

الحديث الثالث عشر:

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرَّىٰ مِنْ جِنٍّ ولا إنسٍ، وَلاَ سَبعٍ، ولاَ طَائِرٍ إلاَّ آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ومَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ».

الحديث الرابع عشر:

عن عبدالله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلاَمَ تُوَرَّثُوا الجِنَانَ».

الحديث الخامس عشر:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الذي يَحبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ».

الحديث السادس عشر:

عن مصْعَبِ بنِ سَعْدٍ قال: دَخَلَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَىٰ ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقَالَ: أَلاَ تَدْعُو اللهَ لي، يَا ابْنَ عُمَرَ؟ قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ. وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»، وَكُنْتَ عَلَىٰ البَصْرَةِ.

الحديث السابع عشر:

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

الحديث الثامن عشر:

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ».

الحديث التاسع عشر:

عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**»، فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنَّا لنَكْرَهُ الموتَ! قال: «**لَيْسَ ذَاكَ وَلٰكِنَّ المؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الموْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**».

الحديث العشرون:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَىٰ قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا هَذَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وأما هَذا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**». ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّه باثْنَيْنِ، فَغَرَسَ عَلَىٰ هَذَا وَاحِدًا وَعَلَىٰ هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**».

الحديث الحادي والعشرون:

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ**

المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ».

الحديث الثاني والعشرون:

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ! فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ العَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»**.

الحديث الثالث والعشرون:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ في اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً»**.

الحديث الرابع والعشرون:

عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! دُلَّنِي على عمل إذا عَمِلتُهُ أحبني الله وأحبني الناس، فقال: **«ازهدْ في الدنيا يُحبُّك اللهُ، وازهدْ فيما في أيدي الناسِ يُحبُّك الناسُ»**.

الحديث الخامس والعشرون:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإنَّ أولَ فتنة بني إسرائيلَ كانت في النِّساء**».

الحديث السادس والعشرون:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ، وَلا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً**».

الحديث السابع والعشرون:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من دعا إلى هدىً كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبعهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**».

الحديث الثامن والعشرون:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ**

فَيقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

الحديث التاسع والعشرون:

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: يا رسول الله! مَا الموجِبَتَانِ؟ قال: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ مَاتَ يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

الحديث الثلاثـون:

عن أبي عبدالرحمن يزيد بن خالد الجهني ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَفَ غازيًا في أهله بخير فقد غزا».

الحديث الحادي والثلاثون:

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ فإن الشُّحَّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

الحديث الثاني والثلاثون:

عن عبدالرحمن بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا عبدالرحمن بن سَمُرة لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها. وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فأت الذي هو خير وكفِّر عن يمينك**».

الحديث الثالث والثلاثون:

عن عبدالله بن عمروٍ ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**».

الحديث الرابع والثلاثون:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَىٰ شَابٍّ وَهُوَ في المَوتِ، فَقَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُكَ؟**» قَالَ أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَجْتَمِعَانِ** (يعني الخوف والرجاء) **في قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ** (يعني الاحتضار) **إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ الَّذِي يَرْجُوه، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي يَخَافُ**».

الحديث الخامس والثلاثون:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ، شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ**».

الحديث السادس والثلاثون:

عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلاَّ البِرُّ**».

الحديث السابع والثلاثون:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَىٰ الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ**».

الحديث الثامن والثلاثون:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجاتٍ. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً يَهْوي بها في جهنم**».

الحديث التاسع والثلاثون:

عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

الحديث الأربعون:

عن النواس بن سمعان الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البِر والإثم قال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس**».

* * *

فهرس الأحاديث الأربعين مرتبةً معجميًّا

* * *

فهـرس المراجـع والمصـادر

١ ـ **جامع العلوم والحكم**: ابن رجب الحنبلي، دار المؤتمن للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: للإمام محيي الدين النووي، دار القلم، بيروت، لبنان.

٤ ـ **نزهة المتقين**: تأليف مصطفى سعيد الخن، البنا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ.

٥ ـ **فيض القدير**: العلامة عبدالرؤوف المناوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية بمصر ١٣٨١هـ، محمد فؤاد عبدالباقي.

٧ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، عبدالعزيز بن باز، محمد فؤاد عبدالباقي.

٨ ـ **سنن ابن ماجه**: أبوعبدالله القزويني، شركة الطباعة

السعودية، الرياض، الثامنة، ١٤٠٤هـ، محمد مصطفى الأعظمي.

٩ ـ **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**: عبدالرحمن السعدي، ط الثانية ١٣٨٩هـ.

١٠ ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم**: القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١١ ـ **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**: الجيلاني، المطبعة السلفية ١٣٨٨هـ.

١٢ ـ **معجم الطبراني الكبير**: .

١٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للحافظ الهيثمي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٤١٢هـ.

١٤ ـ **خلق المسلم**: الشيخ محمد الغزالي، الطبعة التاسعة، مطابع قطر الوطنية.

١٥ ـ **النهاية في غريب الحديث**: لابن الأثير الجزري، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ، دار إحياء الكتب العربية بمصر، طاهر الزاوي.

١٦ ـ **صحيح ابن خزيمة**: أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، لبنان.

١٧ ـ **شرح مشكل الآثار**: .

١٨ ـ **المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث**: للحافظ أبي موسى المديني الأصفهاني، جامعة أم القرى.

١٩ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، دار لسان العرب، لبنان، يوسف خياط.
٢٠ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**: .
٢١ ـ **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد السفاريني الحنبلي**: .
٢٢ ـ **المصنف**: عبدالرزاق الصنعاني الحافظ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي، لبنان، حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٣ ـ **دليل الفالحين**: ابن علان الدمشقي، دار الفكر ١٤٠١هـ.
٢٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: أبوعبدالله القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
٢٥ ـ **المسند**: للإمام أحمد، المكتب الإسلامي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
٢٦ ـ **سنن الترمذي**: الحافظ أبوعيسى الترمذي، طبعة دار الفكر، لبنان.
٢٧ ـ **سنن أبي داود**: الحافظ أبوداود السجستاني، المكتبة الإسلامية ١٣٨٨هـ، حمص، سوريا ١٣٩١هـ، عزت الدعاس.
٢٨ ـ **مرقاة المفاتيح**: .
٢٩ ـ **معالم السنن للخطابي**: أبوسليمان الخطابي البستي، الطبعة الثانية، لبنان ١٤٠١هـ.

٣٠ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: العلامة العيني، دار الفكر، بيروت.
٣١ ـ **المختار من كنوز السنة**: د/ محمد عبدالله دراز، ط ونشر مطابع قطر الوطنية ١٣٩٧هـ، الدوحة، قطر.
٣٢ ـ **السلسلة الصحيحة**: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٣ ـ **مختصر منهاج القاصدين**: مكتبة دار البيان، تحقيق شعيب الأرناؤوط ١٣٩٨هـ.
٣٤ ـ **الفضيلة والفضائل**: أحمد عبدالرحيم السايح، المطابع الأميرية، القاهرة ١٤٠٤هـ.
٣٥ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: ابن قيم الجوزية، مطابع السنة المحمدية، مصر ١٩٥٦م محمد محيي الدين عبدالحميد.
٣٦ ـ **عقيدة المؤمن**: أبوبكر الجزائري، ١٣٩٧هـ.
٣٧ ـ **شأن الدعاء للخطابي**: الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للنشر.
٣٨ ـ **القرآن أنواره وآثاره**: محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، لبنان.
٣٩ ـ **رياض الصالحين**: النووي، مطابع لاهور ١٣٩٨هـ.
٤٠ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم العاصمي النجدي وابنه محمد، نشر

وتوزيع الرئاسة العامة للإفتاء بالسعودية.

٤١ ـ **معجم لغة الفقهاء**: محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ، محمد صادق قنيبي.

٤٢ ـ **المفردات في غريب القرآن**: الراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان.

٤٣ ـ **الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائص التوحيد**: خالد علي الحاج، تحقيق عبدالله الأنصاري، مطابع دار إحياء التراث الإسلامي بقطر.

* * *



فهـرس الموضوعـات

* * *